

مشروع القرن الثقافي

روايات مصرية للجيب

في كل رواية متعة دائمة



حالتها...!

الجزء الثاني

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسي
يصارع للحفاظ على حياته
والحفاظ على سلامة عقله

11

Looloo

www.looloolibrary.com



محمد رضا عبد الله

مقدمة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فینصت له
باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ لیشارکه همومه ومشكلاته ؟
من منا لم يحتج إلى صديق مخلص یسدى إليه النصیحة ؟
من منا لم يحتج إلى طبيب نفسی ؟

أعرفكم بنفسی .. د. (یاسین العوضی) .. استشاری الطب
النفسی وعضوالاتحاد العالمی للصحة النفسیة .

ستلتقون معی فی كل عدد مع حالة نفسیة كنت أعالجها وكانت
لی جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجیة ..
وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقد من أن نفهمها على مر العصور ..
وهذه السلسلة هی محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنی أتحدث عن
حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم أبطال هذه الحالات أبطال
یبدعون حداثهم بجملة : « أنا حالة خاصة جدًا یا دكتور » ..
وكانهم جاعوا لیدهشونی فقط ، وليس أملاً فی الشفاء ..

سنتعرف - بإذن الله - من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش في طرق العلاج ..

سنحدث عن الهلوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هو (أوديب) Oedippus هل سمعت عن (إكترا) Electra ؟

سنسألك عن القوبيا (Phobia) ؟ هل قرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟ هل تعرف شيئاً عن الهستيريا (Hysteria) ؟ هل تعاني من الوسواس القهرى ؟

هل تحدث أثناء نومك ؟ هل تسير أثناء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنأمل الحيل الدفاعية .. لماذا نمارسها بكثرة ؟ هل هي صحية ؟ وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنسألك في حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك ؟ أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

سنكتشف أنك لست وحيداً .. هناك (الأنا) و (الهو) و (الأنا الأعلى) .

سنعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهم الآخرين ؟ .. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته ليكون مقدمة ؟ فلنبداً القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

د. ياسين العوضى

Looloo

www.looloolibrary.com

لقد عاشت عمرها تعاني من أحلامها .. جاءتني تشكو من هذه الأحلام .. اكتشفنا بعد ذلك أن هناك من يحققها .. لكى يدفعها للجنون .

راح ضحية أحلامها الكثير .. منهم أعز أصدقائي .. مات فى يوم فرحه .

ونجت خطيبتى السابقة (نادين) من الموت .. أنقذتها فى اللحظة الأخيرة .

وعادت السيدة (ماجدة) تحلم من جديد وأحلامها تتحقق بالرغم من القبض على محقق أحلامها .. اكتشفنا أن هناك محقق أحلام آخر .. وبدوافع أخرى مختلفة تمامًا .

إن السيدة (ماجدة) تعيش على الأحلام .. إنها كالماء والهواء بالنسبة لها .. وأسوأ أحلامها هى أحلام موتها .

نعم .. هذه ليست المرة الأولى التى تحلم فيها السيدة (ماجدة) بموتها .. لقد حلمت بموتها قبل ذلك بمدة طويلة .. حلمت أن سيارة ستصدمها أمام عيني .. ثم تقع بعد ذلك فى غيبوبة عميقة تنتهى بموتها ..

22 - حياة فراشة ..

اليوم هو الثلاثاء .. الخامس عشر من الشهر .. الساعة العاشرة .

باق من الزمن ساعتان وينتهى هذا اليوم .. آخر يوم فى حياة الفراشة ملكة الأحلام السيدة (ماجدة) ..

ماتت ! وتحقق حلم موتها .. لقد رأت فى المنام شاهد قبرها وقرأت التاريخ وتذكرته جيدًا .. أخبرتنى بيوم موتها ولم أصدقها .

لقد تحقق الحلم بالفعل .. فهل هذا يعنى أن أحلامها الباقية ستتحقق أيضًا ؟ هل سأتزوج د. (ريهام) وأموت بعد ذلك ميتة شنيعة ؟ .. لقد أخبرتنى أنها رأت ذلك فى أحلامها .

لكن .. من أدراى أن السيدة (ماجدة) لم تكذب بخصوص تلك الأحلام ؟

ربما قالت هذا لتمنعنى من الزواج منها .. ربما .

فأنا أعلم أنها تحبني ولقد اعترفت لى بذلك كتابيًا .. أرسلت إلى بطاقات صغيرة تخبرنى فيها بهذا الحب ! حتى إنها عرضت على الزواج يوم وفاتها .. وكأن زواجنا آخر أمنية لها فى هذه الحياة .

وبالفعل تحقق حلمها دون منفذ أحلام هذه المرة !

ولكنها خرجت من الغيبوبة .. ولم تمت .. مع العلم أنها ماتت قبل الغيبوبة .

ربما تندش عزيزى القارئ من جملة السابفة .. كيف يموت الشخص قبل سقوطه فى الغيبوبة ؟ .. لكن إذا كنت قد قرأت الروايات السابقة ستعرف أن هذا قد حدث .

لقد تلقيت خبر موت السيدة (ماجدة) مرة قبل هذه المرة .. المرة السابقة كانت من جاريتها السيدة (حسناء) .. أخبرتنى أنها ماتت مسمومة(*) .

لقد اشتركت السيدة (ماجدة) مع الشرطة فى وضع خطة جهنمية للقبض على القاتل .. تظاهرت أمام الجميع أنها ماتت مسمومة حسب حلمها حتى يظن القاتل أن خطته قد نجحت .. ويستمر فى تنفيذ مخططه حتى يقع متلبساً أثناء ارتكاب جريمته .

ومات منفذ الأحلام الثانى .. نتيجة خطأ قاتل .

(*) راجع العدد الرابع : (حالة الفراشة السوداء) .

واتضح لى بعد ذلك أنها لم تمت .. وأخبرتني بكل شىء بعد إنقاذ حياتي من فخ الغاز القاتل .. لكنها سقطت فى غيبوبة طويلة بعد حادث السيارة الأليم كما أخبرتك من قبل .

لكن الغيبوبة لم تنته بموتها .. لقد عادت للحياة من جديد .. ولكن بدون أحلام .

خلصها من أحلامها الطبيب العبقري الساحر د. (نجيب الشارودى) .. جعلها تنسى أحلامها بمجرد استيقاظها .

وبعدما كنت ألقبها بالفراشة السوداء نسبة لرشافتها وارتدائها الأسود دائماً .. صارت الفراشة البيضاء .. وألوان أخرى كثيرة .

لكن .. من كان يتصور أنني سأحتاج إلى أحلامها ؟

لقد قُتل الدكتور (نجيب الشارودى) وقُبض على صديقى د. (مجدى) بتهمة قتله .

فعلت المستحيل لإخراجه من السجن .. ما هو هذا المستحيل ؟

اعترفت للسيدة (ماجدة) بأن أحلامها تتحقق فعلاً .. وخضعت الفراشة لجلسة تنويم مغناطيسى لكى تتذكر أحلامها التى رأتها بخصوص د. (نجيب) ..

ورأت القاتل بالفعل .. ووصفته لنا .. واستطعنا التوصل له عن طريق هذه الموصافات .. ونال صديقي البراءة(*) .

وصار متيمًا بالسيدة (ماجدة) التى أنقذته من السجن بواسطة أحلامها حتى إنه عرض عليها الزواج .

لكنه لا يعلم أن القاتل الذى رآته فى أحلامها (وجيه أبو الذهب) ليس القاتل الحقيقى .

لقد تم القبض على القاتل الحقيقى وهذا يعنى أن بعض أحلامها لا تتحقق .

لم أخبر صديقى بذلك لكنى أخبرتها هى .. فغضبت بشدة .. ثم قامت بأخر شيء يمكن توقعه .. لقد استعادت لعنتها .. أو حاستها السادسة كما تحب تسميتها .

بتعبير أدق .. عادت تتذكر أحلامها .. لأن الأحلام لم تفارقها أصلاً .

وهكذا أخبرتنى بيوم وفاتها كما رآته فى الحلم .

بالضبط .

(*) راجع العدد السابع : (حالة اشتباه) .

ذهبت إلى المستشفى .. قابلت صديقى د. (مجدى) هناك .. عانقته وربت على كتفه قائلاً :

— البقاء لله .

فوجئت به يخبرنى أنها لم تمت .

* * *

كم مرة سألتقى خبر موت السيدة (ماجدة) وأكتشف بعد ذلك أنها لم تمت ؟

بعد ذلك لن أصدق خبر موتها إلا إذا رأيت الجثة بنفسى وحضرت الدفن .

قال صديقى :

— لقد انقلبت السيارة ومات الجميع عدا هى .

كدت أن أقول (قطرة بسبع أرواح) واصفاً إياها ، لكنى وجدت أن الوقت غير مناسب أبداً .. وليس مناسباً أيضاً لأروى له قصة موتها السابق وخطتها مع الشرطة .

لو أنها سقطت فى غيبوبة الآن .. فهذا يعنى أن التاريخ يعيد نفسه .. غيبوبة بعد حادث سيارة .. كلاكيت تاتلى مرة !

سألته :

— أين هي الآن ؟

— حالتها خطيرة لكنها لا تزال على قيد الحياة والحمد لله .

— الحمد لله .

— أخبرنى أحد الأطباء هنا أن مرحلة الخطر فى الأربع وعشرون ساعة القادمة .. لو أنها اجتازتها فسوف تكون بخير إن شاء الله .

نظرت لساعتي وقلت لنفسى (باقى من هذا اليوم ساعة .. لو أنها اجتازتها فسوف تكون بخير إن شاء الله) .

وبدا العد التنازلى ..

59 دقيقة .. 58 دقيقة .. 57 .. 56 .. 55 ..

ترى هل ستتحقق نبوءة السيدة (ماجدة) وتموت قبل نهاية هذا اليوم ؟

* * *

قال (يسرى) لصديقه (عزيز) وهو منهمك فى عمله :

— عندى لك خبر جيد .

ترك المهندس (عزيز شعبان) ما فى يده وانتبه لصديقه وقال :

— أخبرنى بهذا .. فأنا لم أسمع خبراً جيداً منذ زمن .

— طبيب نفسى مشهور جداً .. سيزور بلدنا لمدة شهرين .. أعتقد أنه يستطيع علاج (نادين) .

— لا أظن .

— جرب .. لن تخسر شيئاً .

— جربت كثيراً .. ذهبت بها إلى أطباء نفسيين كثيرين ولم يستطع أحد علاجها .. حتى إننى ذهبت فى النهاية لخطيبها السابق د. (ياسين) عندما فقدت الأمل .. اعتقدت أنى سأستطيع معرفة سر حالتها .. وأخبرته بمشكلتنا على أنها مشكلة تخصك أنت مع زوجتك .. والنتيجة لا شيء .. لم يستطع أن يفيدنى بمعلومة وصمم على أن يقابلك أنت شخصياً ليفهم المشكلة أكثر .

— أعلم كل هذا .. لقد أخبرتنى به .. لكنى أتعجب أنك لم تصارحه بالحقيقة .

— لا .. لم أكن لأصارحه أبداً .

— لماذا ؟

تنهد (عزيز) وقال :

— لأسباب عديدة .. أولاً : لو أخبرته بالحقيقة سيفرح جداً وسيشمت في .. لأنه سيعتقد أنه انتصر في النهاية .. لأننى سرقت منه حبيبته وتزوجتها ولكنى فى نفس الوقت لم أتزوجها .. لا أريد أن أبهجه بخبر أنها لا زالت عذراء .. بل فعلت العكس .. كذبت وقلت أنها حامل لأغيبه .. ثانياً : لأنه لن يحاول علاجها أبداً .. بل سيفرح بهذه الحالة لتظل عذراء وأظل أنا أتعذب كل يوم .. ثالثاً : كنت أشك أنه السبب فى هذه الحالة .. ربما هو الذى جعلها هكذا .. أنا لا أعلم الكثير عن الطب النفسى .. لذا ذهبت إليه فى عيادته لأخبره بالمشكلة وأرى رد فعله .. فإن كانت المشكلة بسببه سأرى الفرحة فى عينيه لأنه سيدرك على الفور أنها مشكلة (نادين) وأن خطته النفسية الدنيئة نجحت .. أما إذا كان برينا سيسمع المشكلة باهتمام وسيعتقد فعلاً أنها مشكلة صديقى .

— وماذا وجدت ؟

— لم أجد شيئاً .. استمع للمشكلة ثم طلب مقابلتك .. أعتقد أنه ليس له دخل فى حالة (نادين) الغريبة !

— حسناً .. اسمع نصيحتى واحجز موعداً عند هذا الطبيب .. وعندما يصل بالسلامة اذهب إليه فوراً مع (نادين) وأخبره بمشكلتك وتأكد أنه سيستطيع علاج حالتها .

— لكن ..

— هذا الطبيب عالج الكثير من الحالات المستعصية .. وفى جلسات قليلة .. إنه ساحر !

— ساحر !! هذه الكلمة تذكرنى بالطبيب نجيب الشارودى .. رحمه الله .. فهو السبب فى زواجى من (نادين) .

— كيف ؟

— أمها كانت غاضبة جداً من د. (ياسين) فطلبت من د. (نجيب) أن يمحو كل الذكريات التى تخص د. (ياسين) من عقل ابنتها .. وهكذا صار قلبها متاحاً لأى شخص آخر غيره .. وكنت أنا سعيد الحظ الذى نال هذه الفرصة !.. لكن بعد الزواج لم أعد أعلم هل كنت سعيد الحظ أم تعيس الحظ .. فزواجنا لا يزال مجرد حبر على ورق .

— اطمئن .. هذا الطبيب أفضل من د.(نجيب) هذا .

— ما اسمه ؟

— اسمه د.(بيتر) .. أأأ .. نسيت الاسم الثانى .. على
أى حال عنوان العيادة أعرفه جيداً .. سنذهب سوياً لنحجز لك
عنده .

* * *

23 - أنت مجنون !

اليوم هو الأربعاء .. السادس عشر من الشهر ..

تحسنت صحة السيدة (ماجدة) .. وخرجت من المستشفى ..
وذهبت إلى النيابة برفقة د.(مجدى) لاستكمال التحقيق ..

ثم خرجت بعد ذلك .. لم يستطع أحد اتهامها بشيء ..
لا (تحريض على قتل) ولا (محاولة قتل) .. ولا (جريمة قتل)
بالتأكيد .

مات الأستاذ (صبحى الضبع) منتحراً .. ولا يمكن اتهامها
فى أى شيء .

فعندما تخبر أحداً بأنك رأيته يموت منتحراً فى أحد أحلامك ..
ثم ينتحر هذا الشخص .. فهذا لا يعنى أنك السبب فى ذلك .
وإلا .. سنعتبر الأحلام جريمة .

أما إذا كنت منوماً مغناطيسياً وأمرت أحداً بأن ينتحر فهذه
قضية أخرى .. لا دخل للسيدة (ماجدة) بها .. هى فقط سيدة
تحلم ..

وتحكي أحلامها لكل من تراه .

ربما جريمتها الوحيدة هي أنها تحكى .. فهي لم تكن تعلم أن هناك محقق أحلام .. يستمع لأحلامها ويذهب لتحقيقها مثل الأستاذ (وليد) .. ولم تكن تعلم أن هناك من يصدق أحلامها وينفذها على الفور مثل الأستاذ (صبحى) .

* * *

اليوم هو الخميس .. السابع عشر من الشهر .

صعدت إلى عيادتي ..

مررت بشقة السيدة (ماجدة) أثناء صعودى .. سمعت جلبة صادرة من شقتها .. توقعت أن تفتح الباب وتحدث كما كانت تفعل من قبل .. توقعت أن تحلل وتناقش وتعلل خطأ حلمها .. أو خطأ تفسيره .

لكنها لم تفعل ..

هذا كان متوقعًا أيضًا .. ربما لا تريد أن ترينى وجهها أبدًا خشية السماتة .. لكنى لن أشمت فى أحلامها .. بالعكس أنا سعيد جدًا بنجاتها .. وسعيد أن أحلامها لا تتحقق .. أعتقد أنها

لن نتحدث عن أحلامها أمامى بعد الآن .. هذا إذا استطعت رؤية وجهها أصلاً .. ولم تقرر الانتقال من هذه العمارة .

طبعًا لم أخبر أحدًا أننى خشيت أن تنتحر فى تلك الليلة .. فقط لتنفذ حلمها .

وحتى الآن .. لا أعلم السبب الحقيقى فى انقلاب سيارة الشرطة .. من يدرى ؟ .. ربما كانت هى سببًا مباشرًا أو غير مباشر فيما حدث فى تلك الليلة .

طبعًا لم يستطع أحد اتهامها فى هذا الحادث .. لأن جميع الشهود ماتوا .. وهى كانت فاقدة الوعى بجوار جثثهم .

دخلت العيادة .. رأيته ..

لا .. لا أقصد السيدة (ماجدة) .. بل أقصد (نادين) ..

لقد عادت ..

لم أصدق نفسى .. لقد كنت على وشك فقدان الأمل فى رؤيتها مجددًا .. خاصة بعد اختفائها فى الليلة إياها .. وإنكار الجميع أنها كانت موجودة أصلاً .

وقبل أن أدخل فوجئت به يسألني بغباء :

— من تقصد ؟

اللجنة على الغباء البشرى !

— هي .

— من هي ؟

— (نادين) يا (وائل) .

وتركته وأنا فى قمة غضبى .. (وائل) يكون فى منتهى الذكاء فى أوقات كثيرة .. لكنه يكون فى منتهى الغباء فى أوقات أكثر .

لقد أدخل واحدة أخرى غير (نادين) ..

رحبت بالحالة الجديدة .. كانت سيدة فى الخمسين من عمرها ..
قلت لها :

— الاسم ؟

— (نادين) .

لم أكن أقصد (نادين) هذه يا (وائل) !

* * *

لقد شككت فى نفسى وتصورت أننى أهلوس .. فعندما يتفق الجميع على رأى واحد مخالف لرأيك .. تبدأ مرحلة الشك فى رأيك .. تشك فى حواسك نفسها .

أين الذين قالوا أن (نادين) لم تأت عيادتى ؟ أين هم لأقتلع عيونهم الآن ؟ وأولهم (وائل) الممرض .

قلت لـ (وائل) وأنا أشير إلى (نادين) :

— هل تراها أم أننى أهلوس ؟

ابتسم (وائل) وقال :

— بعد الشر عليك يا دكتور من الهلوسة .. لماذا تقول هذا ؟

— سؤالى واضح ومحدد .. هل تراها ؟

ابتسم من جديد وقال :

— نعم .. أراها .

شعرت بالسعادة .. لكنى حتى الآن لم أفهم سبب إنكارهم الحقيقة يومها .

اتجهت ناحية باب المكتب وقلت له هامساً :

— أدخلها أولاً .. حتى لو كان ترتيبها الأخير .

أنهت الحالات حتى وصلت لحالة (نادين) أخيراً ..

أجب عن الأسئلة التالية :

السؤال الأول : علل لما يأتي :

— شعور متناقض عند رؤية (نادين) .. كثير من الحب ، قليل من التوتر ، شيء من الخوف .. مع جرعات متوازنة من الحزن والحسرة والغضب واليأس .. مع التقلب المستمر .

السؤال الثاني : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس :

(أ) المفروض أن (أنهض لأصافحه — أظل جالساً مكانى)

(ب) من الأفضل أن (أرحب به — أطردها فوراً خشية أن يقتحم زوجها العبادة فى أى لحظة) .

(ج) أخطبها بـ (اسمها الحقيقى — اسم شخصيتها الجديدة) .

(د) أطلب منها أن (تجلس على المقعد — تسترخى على الشيزلونج) .

حاولت كتمان مشاعرى وتصنعت البرود وقلت :

— تفضلى .

جلست على المقعد أمامى ووضعت حقيبتها الأنيقة على المكتب .. قلت لها :

— أهلاً بك .

لم تنظر لى وهى ترد قائلة :

— أهلاً وسهلاً يا دكتور .

— كيف حالك ؟

لا تزال عيناها معلقتين بالأرض .. هل هذا خجل أم أن هناك شيئاً يثير انتباهها عند قدميها ؟

— الحمد لله .

حاولت أن أجد جملة أبدأ بها حديثى معها .. لم أجد سوى :

— اليوم .. ليس موعد جلستك .

— نحن لم نتفق على موعد للجلسة .

— هذا لأنك غادرت العبادة فجأة فى آخر جلسة

تنهدت وقالت :

— لست الوحيدة التى فعلت ذلك .. كانت هناك جريمة قتل تتم فى العيادة وأنا لا أطيق رؤية هذه المشاهد العنيفة .. فررت هاربة من المكان بسرعة ومعى مرضى آخرون .
يا لركة قلبها ! إنها (نادين) الملاك البريء .
سألتها :

— أين توقفنا فى الجلسة السابقة ؟

قالت (نادين) ضاحكة :

— عندما كنت تمزح معى وتقول أننى (نادين) .

يا إلهى !.. إنها لا تزال فى حالتها العجيبة وترى نفسها فتاة أخرى غير (نادين) .. ماذا كان اسمها ؟ (داليا) ؟

— من أنت إذن ؟

أجابت مبتسمة :

— أنا (داليا) .. هل نسيت ؟

لا لم أنس يا (نادين) ولكن أنت التى نسيتنى ونسيت اسمك وزواجك وأشياء أخرى عديدة .. ولا أعلم سبب حالتك هذه ولا أعلم هل سأستطيع علاجها أم لا ..

قبل أن أجيب سؤلها تابعت قائلة بضحكة ساحرة :

— كان مزاحًا غريبًا يا دكتور .. أتيت لك من أجل مشكلة فحاولت إيهاى بأنى متورطة فى مشكلة أكبر .. أشكو لك أننى عصبية .. فتخبرنى أننى لست (داليا) وأننى (نادين) خطيبتك السابقة وأننى تزوجت و ... حامل و
قاطعتها قائلاً :

— ولكن هذا ليس مزاحًا .

ما زلت مصمما على أن أخبرها بالحقيقة .. لن أتركها هكذا .. كلما رأيتهأ وهى بهذه الحالة أشعر أن قلبى يتمزق .. لابد أن أصددها بالواقع وسوف أتعامل مع صدمتها جيدًا .. أو هذا ما أتصوره .

نهضت من مقعدها قائلة :

— هذا مزاح أيضًا .. أليس كذلك ؟

أجبتها بكل جدية :

— لا .

صاحت غاضبة :

— ما الذى نقوله ؟

أعتقد أن صياحها وصل لمسامع الجالسين بالخارج ، نهضت من مقعدى وقلت لها :

— اهدنى يا (نادين) .

استمرت فى غضبها قائلة :

— أنا لست (نادين) .

— حسناً .. اهدنى يا (داليا) .

توقفت للحظات تتأمل فيها ملامح وجهى ثم قالت :

— أنت تقول هذا فقط لتهدئنى لكنك مقتنع أننى (نادين) .

قلت لها بكل صدق :

— لأنك فعلاً (نادين) .

فوجئت بها تقول :

— أنت مجنون !

تقبلت الإهانة من خطيبتى السابقة بصدر رحب .. حتى لو أنها طعنتنى الآن بخنجر مسموم لن أغضب فى الدقائق المتبقية لى على قيد الحياة .. بل سأحزن لأنها ستضيع مستقبلها بجريمة قتلى .. لو وجدت الفرصة سأعترف أنى قتلت نفسى بنفسى لأنقذها .

تابعت (نادين) قائلة :

— أنت متيم بخطيبتك السابقة (نادين) التى تشبهنى إلى حد كبير وهذا يجعلك تتصور أنها أنا .. وتحاول أن تفتعنى بذلك .. تتصور أننى مجنونة وأننى ..

قاطعتها قائلاً :

— أنا لم أقل أنك مجنونة .

— حسناً .. ما هو معنى حديثك ؟

— أنا قلت فقط أنك (نادين) .

صاحت بغضب أكبر :

— أنا (داليا) ..

أعتقد أن صياحها الآن وصل لمسامع المقيمين خارج العمارة .. تابعت قائلة :

— اسمى (داليا) .. عشت عمرى كله وأنا (داليا) .. لا أعرف اسمًا آخر لى .. لم ينادنى أحد باسم آخر سوى (داليا) .. أو .. (دودى) أو (دوللى) أو أى أسماء تدليل أخرى مشابهة للاسم .. لكن لم يذكر أحد اسم (نادين) أمامى

أبداً .. لن تأتي أنت الآن لتصح لي معلوماتي وتاريخي كله وتشككني في عقلي وتخبرني أنني (نادين) .. بل يجب عليك أنت أن تذهب إلى طبيب نفسي ليكشف على قواك العقلية بدلاً من اتهام مرضاك بالجنون .

ثم تناولت حقيبتها من على المنضدة وقالت :

— عن إذنك .

كنت متأكد أنها ستخرج من الباب ولن تعود لعيادتي مرة أخرى .. لن أراها ولن أعرف عنها شيئاً .. إلا إذا استعادت عقلها الغائب وعادت لشخصيتها الحقيقية (نادين) .. وقتها قد تعود لعيادتي أولاً .. وقد تعود في شخصية أخرى ثالثة .. الله أعلم .

ناديتها قبل أن تخرج :

— (داليا) .

توقفت واستدارت لي قائلة :

— نعم .

— تفضلي اجلسي يا (داليا) .

— هل اقتنعت الآن أنني (داليا) أم أن كل هذا كان مجرد مزاح ؟

بعد جلوسها .. فاجأتها قائلاً :

— هل تريد أن أثبت لك أنك (نادين) ؟

نهضت قائلة :

— أنت مجنون فعلاً .

— انتظري .

— هل تريد أن أثبت لك أنني (داليا) ؟

— لن تستطيعي إثبات ذلك .

فتحت حقيبتها وهي تقول :

— سأثبت لك حالا .

وراحت تبحث عن بطاقةها الشخصية .. وعقلي يضع عشرات الاحتمالات لرد فعلها عندما تجد بطاقةها واسم (نادين) مدون بجوار صورتها .

* * *

Looloo

www.looloolibrary.com

24 - هلاوس ..

بحثت (نادين) عن بطاقتها .. لم تجدها .. قلبت محتويات حقيبتها على المكتب وراحت تبحث بعصبية شديدة .. لكن النتيجة لا شيء .

الحمد لله .. ربما لو كانت قد وجدتها ورأت اسم (نادين) على البطاقة لازدادت جنونا .

— أين تلك البطاقة اللعينة ؟

من يدرى ؟.. ربما قامت بنفسها بتمزيق بطاقتها حتى تخرج من شخصية (نادين) نهائياً .. ونسيت ذلك تماماً .

— لا بد أنني قد نسيتها في البيت .

سواء نسيتها في البيت أو ألقتها في البحر أو أحرقتها .. هي (نادين) والبطاقة لن تغير من الحقيقة شيء .

قلت لها :

— هل يمكن أن نهدأ قليلاً ونحاول تفهم المشكلة لنستطيع علاجها ؟

نظرت لى بكل غضب ثم جمعت أشياءها وأعادتها لحقيبتها وحملتها وانصرفت بسرعة دون أى إنذار .. هربت خلفها وحاولت أن ألحق بها .. لكنى عندما خرجت من الغرفة لم أجد لها .. رأيت صديقى د.(مجدى) داخلا العيادة فى نفس اللحظة .. صافحنى برحابة وعانقتنى .. وقال :

— كيف حالك يا رجل ؟

ليس لدى وقت الآن لهذه الأمور الاجتماعية .. لا بد أن أجد (نادين) .. أين هى ؟ أين ذهبت ؟ ما الذى تفعله الآن ؟ وما الذى تنتوى فعله ؟

سألنى صديقى وقد لاحظ حالة التوتر والقلق :

— ما بك ؟

أجبتة على الفور :

— ألم تر (نادين) ؟

— متى ؟

— الآن .

— لا .

— هل أنا أهلوس ؟

— أنا لم أقل هذا يا دكتور .

— حسنًا .. كيف تقول إذن أنك لم تر (نادين) ؟

— أنا فعلاً لم أراها .

— كيف ؟ هل كانت متخفية ؟ هل يمكن أن تدخل مريضة لى دون علمك ؟

— لا طبعًا .

— إذن كيف لم تراها ؟

صمت (وائل) للحظات ثم سألتنى :

— متى دخلت عندك ؟

— منذ قليل وخرجت الآن .

— الأنسة (داليا) فقط هى التى خرجت من عندك الآن .. لم تكن السيدة (نادين) معها .

صحت محتجًا :

— الأنسة (داليا) ! هل تقول الأنسة (داليا) ..؟ ما بك يا (وائل) ؟ .. إن الأنسة (داليا) هى نفسها (نادين) .

تركته وخرجت من العيادة .. نظرت إلى الدرج .. لم أجدها .. يبدو أننى تأخرت كثيرًا بسبب صديقى .. عدت إليه وسألته :

— ألم تلمحها وأنت تدخل العيادة ؟

سألنى مندهشًا :

— هل تقصدُ أن (نادين) زارتك هنا فى العيادة ؟

كان سؤاله يدل على الإجابة دون أن ينطق بها .. هذا يعنى أنه لم يرها .. اتجهت إلى (وائل) الممرض وسألته :

— أين ذهبت (نادين) ؟

— الله أعلم .. لقد خرجت منذ ساعات .

هزرت رأسى فى غضب :

— لا أقصد أول حالة .. بل أقصد (نادين) خطيبتى السابقة .. أين ذهبت ؟

— لا أعلم يا دكتور .. أنا لم أراها منذ شهور .

اشتعلت غضبًا وقد لاحظ الممرضى المنتظرين ذلك .. حاول د. (مجدى) تهدئتى .. لكننى لم أستمع لنصائحه .. قلت لـ (وائل) :

قال (وائل) وهو يهرش فى رأسه :

— كيف يا دكتور ؟ إنها حتى لا تشبهها على الإطلاق .

تركته ودخلت غرفتى وتبعنى صديقى د. (مجدى) .

حاولت الاسترخاء على الشيزلونج .. وجلس صديقى على المقعد أمام المكتب .. بدا كأنه الطبيب وأنا المريض حتى إن أحد المرضى دخل فجأة فراه ثم رأتى فقال معتذراً له :

— آسف يا دكتور .. لم أكن أعلم أن عندك حالة .

أشار صديقى نحوى وقال مبتسماً :

— هو الطبيب ولست أنا .

نهضت من الشيزلونج وقلت :

— أين (وائل) ؟

سألنى المريض الذى أراه لأول مرة :

— (وائل) من ؟

— المريض .. الذى يجلس بالخارج .. أم أننى ألهوس

ولا يوجد أى ممرضين بالخارج ؟

— لا .. هو بالخارج .. ولكنه متردد فى الدخول .. يتحدث الآن مع المرضى فانتهزت انشغاله و

— اذهب أنت الآن واستدعى (وائل) .

بعد قليل طرق (وائل) الباب فسمحت له بالدخول .. قال :

— اعزنى يا د. (ياسين) ، ولكنى لم أكن أعلم أن (داليا) هى نفسها (نادين) .

— كيف ؟

— لم أكن أعلم أنها جاءت متكرة .

— متكرة !!

التفت (وائل) إلى الدكتور (مجدى) وسأله :

— هل تتذكر الشابة التى خرجت مسرعة من العيادة فاصطدمت بك أثناء دخولك ؟

— نعم .

— هذه كانت (نادين) .. هل كنت تتخيل هذا ؟

التفت الدكتور (مجدى) لى وقال :

— لا طبعاً .. كيف هذا ؟ هل تغيرت هكذا بعد الزواج ؟

نظرت بدهشة للثنين وقلت :

— ما الذى تقولانه ؟ إنها هى .. لم تتغير فى شيء .. هل
نسيتما شكلها لهذه الدرجة ؟

قال د.(مجدى) :

— ولماذا ادعت أنها (داليا) وتكررت بهذا الشكل ؟ هل تخشى
أن يراها زوجها هنا ؟

أمرت (وائل) بالانصراف لأتحدث مع د.(مجدى) على
انفراد .. قلت له :

— إن حالتها صارت معقدة جداً .. لقد نسيت اسمها .. تعتقد
أن اسمها (داليا) وأنها لم تتزوج من قبل وأن ...
قاطعنى صديقى قائلاً :

— هل تقول أنها أخبرتك أن اسمها (داليا) وليس (نادين) ؟
— نعم .

— ما الذى جعلك تعتقد أنها (نادين) إذن ؟

— إنها (نادين) .. لا يمكننى أن أخط بينها وبين أى فتاة
أخرى .. ما الذى تقوله ؟ إنها هى بوجهها الجميل وصوتها
الساحر و ...

قال د.(مجدى) :

— يا صديقى العزيز .. إن حالتك خاصة جداً .

* * *

25 - الجنون !

قال د. (مجدى) :

— إنك تحب (نادين) بجنون وكنت تأمل أن تتزوجها فى القريب العاجل لكن القدر فرق بينكما وبطريقة عجيبة للغاية .. لقد نسيتك تماماً ونسيت كل الحب الذى كان بينكما ثم تزوجت من آخر .. هذا أثر عليك نفسياً وبدرجة شديدة .. والنتيجة أنك صرت ترى أى فتاة أخرى تشبهها على أنها هى .. والأغرب من ذلك أنك ترى حتى اللواتى لا يشبهونها على أنها هى .. فتلك الفتاة التى تدعى (داليا) لا تشبهها على الإطلاق ومع ذلك ترى أنها (نادين) .. وهذا يجعلنى قلق عليك للغاية فأخشى أن يأتى اليوم الذى ترانى فيه (نادين) .

قال جملته الأخيرة مقترنة بابتسامة بغیضة ..

فكرت فيما قاله .. هل هذا ممكن ؟ .. (داليا) ليست (نادين) ! .. سألته :

— ولكن .. الشكل .. والصوت ؟؟

— الشكّن مختلف تماماً .. أما الصوت فلم أسمعه .

د. (مجدى) يرى أنها لا تشبه (نادين) .. كذلك (وائل) .

كذلك السيدة (ماجدة) أيضاً (*) .

ما الذى يعنيه هذا ؟

كنت منذ دقائق أحاول إقناع (نادين) أنها (نادين) وليست (داليا) .. الآن هم يحاولون إقناعى أنها (داليا) وليست (نادين) ..

من الطبيب ومن المريض هنا بالضبط ؟

أين الصواب وأين الخطأ ؟

من العاقل ؟ من المجنون ؟

أنا أم هم ؟

أنا أم هى ؟

* * *

قاعدة اجتماعية شهيرة : عندما يتفق الجميع على رأى وكان رأيك مخالفاً فهذا يعنى أنك المخطئ .. ولو صممت على رأيك سيعتبرونك مجنوناً .. هذا القاعدة تصح وتصلح دائماً فى كل المجتمعات وفى مختلف الأزمنة إلا فى حالات نادرة .. لهذا تعلمنا دائماً ألا نخالف رأى الجميع حتى لا يروننا مجانين أو يعاملوننا كالمنبوذين .

مثلاً .. إذا رأى الجميع فى زمنك أن الشمس تدور حول الأرض وأن الأرض هى الثابتة .. وقلت أنت العكس ... فهذا يعنى أنك الغبى أو المجنون فى نظرهم .

والعكس صحيح .. إذا رأى الجميع أن الشمس ثابتة والأرض تدور حول نفسها وحول الشمس .. وقلت أنت عكس آرائهم فهذا يجعلك فى نظرهم جاهلاً أو مجنوناً .

إن مخالفة رأى الجميع فى أى زمن ينتج عنها دائماً اتهامات بالجهل أو الجنون أو الشذوذ أو السحر أو الكفر والإلحاد .. يختلف الانهام حسب طبيعة المجتمع وفكره ..

وطبيعة هذا الرأى المخالف .. والقضية المطروحة .

لذا تعود الإنسان ألا يخالف رأى من حوله حتى يتجنب أى اتهام له .. والشجعان فقط المتمسكين بآرائهم هم الذين يسجلهم التاريخ باعتبارهم أبطال أو أحرار أو علماء أو مخترعين أو مكتشفين أو مجانين أو سحرة أو كافرين أو عرافين أو .. أو .. حسب آراء المؤرخين وآراء من يدفع للمؤرخين .. وقد لا يذكرهم التاريخ على الإطلاق .. ويموتون هباء .

والجنون نسبى ..

ليس فقط يختلف من زمن إلى زمن بل يختلف من مكان إلى مكان آخر فى نفس الزمن ..

مثلاً .. لو خلعت جميع ملابسك وجريت فى الشارع .. سيعتبرك الجميع مجنوناً فى بلدك أو يتهمونك بالفعل الفاضح فى الطريق العام .. أما فى دولة أخرى قد يكون هذا تعبيراً عن غضبك ويصورك التلفزيون كى تصل رسالتك للمسئولين .. وقد يكون تعبيراً عن فرحتك لسماع خبر ما ويتركك الجميع فى حالك لتمارس حريتك .. وقد يكون هذا ضمن احتفال رسمى فى دولة أخرى يخرج فيها الجميع عراة فى يوم محدد كل عام .. وتلتزم حكومتهم بحماية هذه الطقوس من أى اعتداء خارجى .

مثال آخر .. عادات الزواج مثلاً وطقوس الاحتفال .. تختلف كثيراً من بلد إلى بلد في نفس الدولة .. ومن دولة إلى أخرى .. فما تراه أنت طبيعياً في مجتمعك قد يكون في مجتمع آخر منتهى الجنون والتخلف .. وما يقوم به الآخرون في دول كثيرة قد تراه أنت منتهى الجنون والتخلف .. وهكذا .

لذا يحاول الإنسان أن يعرف طقوس أى بلد يزورها قبل أن يزورها حتى لا يتعرض للانتقاد أو فى أسوأ الأحوال الحبس فى سجون هذا البلد .

ما فائدة كل هذا الاسترسال ؟

ظننت السبب واضحاً ..

إن الدكتور (مجدى) و (وائل) والسيدة (ماجدة) يرون أن (نادين) لا تشبه (نادين) على الإطلاق .. بالإضافة إلى (نادين) التى لا تعرف شيئاً عن (نادين) .. هذا يعنى أن الجميع متفق على رأى واحد .. وأنا صاحب الرأى المخالف .

لا أستطيع إيجاد تفسير منطقى لما يحدث .. لا يمكن اشتراك كل هؤلاء فى مزحة ضدى .. ولا أظن أنهم يصورون إحدى حلقات الكاميرا الخفية فى عيادتى .

وفى نفس الوقت .. لا أشك فى حواسى .. هذه (نادين) .. بجمالها الأخاذ وسحرها الطاغى وتفصيليها التى أحفظها جيداً عن ظهر قلب .. بالإضافة إلى صوتها الذى يمكن أن أميزه من بين ملايين الأصوات ..

لست مجنوناً ..

ولن أكون .

قلت لصديقى د. (مجدى) :

— دعنا من (نادين) الآن .. ما أخبرك أنت ؟

ابتسم قائلاً :

— الحمد لله .

ظننت أنه اكتفى بذلك .. لكنه تابع قائلاً :

— عندي أخبار جديدة .

— ما هى ؟

— حزر فزر .

قطعت عليه الطريق قائلاً :

تذكرت كل شيء فقلت له :

— آسف .. أعذرني .. العيادة (نادين) وأمور أخرى تجعل
الـ ...

لم أستطع استكمال الجملة .. الكلمات تهرب من عقلى ..
ما الذى كنت أريد قوله ؟

لاحظ صديقى الحيرة الشديدة وقال :

— فلتأخذ بقية اليوم إجازة لتستريح .. يبدو عليك التعب
والإجهاد .

كذبت قائلاً :

— لا تقلق .. أنا بخير .. أنا بخير .

مرت لحظات من الصمت قبل أن يقول صديقى :

— لم أسمع كلمة (مبروك) .

— آه .. مبروك .. ألف ألف مبروك .

كدت أن أسأله عن سبب قول (مبروك) .. لكننى تذكرت فى
اللحظة الأخيرة خير موافقة السيدة (ماجدة) على الزواج منه ..
قال :

— ليس لدى بال رائع الآن لهذه الألعاب .

فأخبرنى مباشرة وقال :

— لقد مررت على (ماجدة) أثناء صعودى لك لأطمئن عليها ..
وعرفت منها الرد .

— أى رد ؟

شعر صديقى بحيرتى فقال :

— لقد وافقت .

سألته بحيرة صادقة :

— وافقت على ماذا ؟

شعر صديقى ببئر الحيرة الذى سقطت فيه .. قال مندهشاً :

— يا إلهى ! ما بك يا صديقى ؟.. هل نسيت أننى عرضت
الزواج عليها وكنت منتظراً الرد .. ويبدو أنها حسمت رأيها
ووافقت بعدما وجدتنى بجوارها خلال الأيام الماضية .. فكنت
لا أتركها فى المستشفى .. وذهبت معها إلى القسم وأحضرت لها
أفضل محامى وتجاوزنا معا تلك الأزمة .. أعتقد أنها وجدت فى
الرجل المناسب الذى يمكنها الاعتماد عليه .. لذا وافقت أخيراً .

— حددنا يوم الخطوبة .. وأنت أول المدعويين طبعًا .. وأنت أول من يعرف الخبر .. لأنك السبب في الجمع بيننا .

ابتسمت ابتسامة ساخرة .. ضئيلة .. لكنه لمحها فسألني :

— ما سبب هذه الابتسامة ؟

قلت باقتضاب :

— لا شيء .

قال بإصرار :

— لا .. هناك سبب .. أخبرني به .

قلت له بكل صدق :

— لا داعي لأن أخبرك .

سألني بقلق :

— لماذا ؟

قلت له بجدية :

— لأنني لو أخبرتك قد أكون سببًا في التفريق بينكما .

* * *

26 - حب حقيقي ..

انزعج صديقي د. (مجدى) من جملتى وسألنى بقلق :

— لماذا ؟

— كما أخبرتك .. لا داعي .

قال بإلحاح :

— ولكنى أريد أن أعرف .

واستمر الإلحاح كثيرًا حتى استسلمت فى النهاية .. قلت :

— حسنًا .. سأخبرك .

لا .. لن أخبره بموضوع حب السيدة (ماجدة) لى .. هذا الكلام ليس أوانه الآن ولا فائدة منه .. فطالما أنها وافقت عليه فهذا يعنى أنها تحبه .. وربما لم تعد تحبنى أصلاً .. وإخباره بهذا الأمر لن يوقف الزيجة ولن يفرق بينهما .. فقط سيزرع الشك بداخله نحوها طوال الوقت .. لكنه لن يشك فى أبدًا لأنه يعلم جيدًا أننى لم ولن أحب سوى (نادين) .

لن أخبره .. لكن من يدري ؟ .. ربما تخبره هي .. ربما تقول له في جلسة صفاء وود أنها مثلاً وقعت في الحب ثلاث مرات .. الأولى الأستاذ (وليد) زوجها السابق .. الثانية : أنا .. الثالثة والأخيرة : هو .. هو فقط الآن .

شعرت بالقلق والحيرة تجتاح صديقي العزيز .. قلت له :

— اطمئن يا صديقي .. الموضوع ليس مهماً .. ولن يفرق بينكما بالتأكد .. طالما أنك تحبها .. وصادق في مشاعرك نحوها .

قال بمنتهى القلق والتوتر :

— لا داعي من المقدمات .. وأخبرني فوراً .

التقطت نفساً عميقاً وقلت :

— أنت تقول أنك تحبها حب حقيقي .. وقد غضبت مني عندما قلت لك أنك لا تحبها .. فقط تشعر بالامتنان لها لأنها أنقذتك من حبل المشنقة بواسطة حلمها الذي جعلنا نعرف القاتل الحقيقي .. وقُبض على (وجيه أبو الذهب) وخرجت أنت من السجن .

— كل هذا أنا أعرفه جيداً .. أخبرني بما كنت تريد قوله ولا أعرفه .

— انتظر يا صديقي وسنفهم كل شيء .

— تفضل .

— هل ستتغير مشاعرك نحوها إذا علمت أنها لم تنقذك .. وأن (وجيه أبو الذهب) ليس القاتل الحقيقي ؟

وحكيت لصديقي كل شيء .. أخبرته بالحقيقة كاملة .. في النهاية قلت له :

— ولهذا لم أخش إخبارك بالحقيقة لأنك لو تحبها فعلاً فلن تتركها بسبب ما قلته .. أما إذا ..

وتوقفت .. أظن أن المقصود صار واضحاً لا يحتاج إلى مزيد من التفسير .

ثم سألته :

— متى موعد حفل الخطوبة ؟

لم يرد .. نهض من مكانه .. سألته مجدداً .. لكنه كان قد انصرف .

وحتى الآن لا أعلم لماذا أخبرته بهذه الحقيقة .. هل أردت أن أختبر حبه لها ؟ أم أضعه أمام هذا الاختبار والاختيار ؟ أم أننى أردت أن أفسد عليه فرحته لأنه اتهمنى بتخيل (نادين) فى كل من حولى ؟ أم أننى أردت أن أوقف هذه الزيجة التى ستبنى على رد الجميل وليس الحب ؟ هو يظن أنها أنقذته من حبل المشنقة فأراد أن يرد لها الجميل فقرر الزواج منها وهى تراه أنقذها ووقف بجوارها فى محنتها فأرادت أن ترد له الجميل فوافقت على الزواج ..

رد الجميل يكون بطرق كثيرة .. وليس من بينها الزواج يا حضرات .

لو أنه يحبها فعلاً حباً حقيقياً وزواجه منها ليس رداً للجميل فسوف يتزوجها ولن يغير خبر القاتل الحقيقى أى شىء وبالتالي لم أفرق بينهما .

أما لو كان تحليلى صحيح - وهذا الحب ليس إلا رد للجميل - فإن يتزوجها .. وبالتالي أكون قد فرقت بينهما .. لكن لو أنه فعلاً لا يحبها حباً حقيقياً وحبه كله مبنى على حلم مزيف فمن الأفضل لهما ألا يتزوجا .. لأنه سوف يعلم الحقيقة يوماً ما .

* * *

توقعت أن تقابلنى السيدة (ماجدة) أثناء نزولى من العيادة كعادتها .. لكنها لم تفعل .

يبدو أنها لا تزال تخشى مواجهتى بعد فشل حلم موتها .. توقعت أن تنتظرنى على الأقل لتخبرنى بموافقتها على الزواج من د. (مجدى) ومعرفة رأى فى الموضوع .

عدت إلى شقتى .. وبمجرد أن أغلقت بابها وجدت بطاقة ورقية أخرى تحت حذائى مباشرة فى نفس مكان البطاقة الأولى .. صغيرة الحجم كسابقتها .. مكتوب عليها باللغة الإنجليزية أيضاً .. جملة تحذير أخرى ..

كانت تقول (احترس من شقيقة) ..

لا بد أن مرسل هذه البطاقات يمزح معى .. فأتا لا أعرف أحداً باسم (شقيقة) .

فى المرة السابقة حذرنى من (شيرين) ولكن (شيرين) أعرفها .. أما هذه المرة يحذرنى من شخصية لا أعرفها .. لم أقابلها بعد .. فهل هو يتوقع أن أقابلها خلال الأيام القادمة ؟

هذه التوقعات والتحذيرات والبطاقات أسلوب يخص واحدة أعرفها جيداً .. هى السيدة (ماجدة)

27 - زيارة ..

الجمعة .. الثامن عشر من الشهر .

اشتريت هاتف محمول .. سأستغرق بعض الوقت حتى أفهم طريقة استخدامه ..

أخشى فقط أن يعطلني طوال الوقت ويزعجني بمكالمات تأتي في أوقات غير مناسبة على الإطلاق .. أو أرقام مجهولة ترغب في المزاح لقضاء وقت فراغها .

رحت أسجل عليه أرقام هواتف أصدقائي الذين سبقوني واشتروه ..

ليتنى احتفظت برقم المهندس (عزيز شعبان) ..

ليتنى سألت (نادين) / (داليا) إن كان لديها واحدًا .. كنت سأصل بها الآن لأطمئن عليها وأعرف إن كانت لا تزال (داليا) أم استعادت ذاكرتها وعادت (نادين) أم صارت شخصية ثالثة .

كان القلق عليها يقتلني .. أين هي ؟ وأين تعيش ؟ ومع من ؟ وهل يعلمون بزياراتها لي ؟

في النهاية .. هداني تفكيرى إلى زيارة والدتها .

* * *

دائما تحلم وتتوقع .. دائما تحذر ..

آخر تحذيراتها لى كانت ألا أتزوج د.. (ريهام) وأن أبتعد عن (شاهيناز) .. تحذيراتها كانت شفهية .. لكنها استخدمت البطاقات فى وقت ما .. واعترفت لى بحبها مكتوبًا فى بطاقات كهذه .. فهل هى صاحبة هذه البطاقات ؟

ولكن لماذا ؟

لو أنها أرادت أن تحذرني من شيء أو من أحد فإنها تحذرني بلسانها .. لا تستخدم هذه الوسيلة .

من يرسل هذه البطاقات إذن ؟

وما هو غرضه ؟

ولماذا يحاول تحذيرى ؟

ولماذا لا يحذرني بنفسه ؟

.. والسؤال الأهم : من هى (شفيقة) ؟

* * *

فتحت حماتي السابقة باب الشقة فرأيتني أمامها .. توقعت أن تغلق الباب في وجهي .. هذا أقل شيء يمكن توقعه منها .. فربما تتصل بالشرطة أو تغرز سكيناً في صدري فهي لا تزال تكرهني بشدة .

لكني كنت أريد الاطمئنان على ابنتها (نادين) بأى شكل وسأحمل عواقب ذلك .

فوجئت بها تقابلني بابتسامة هادئة وتقول :

— أهلاً د. (ياسين) .

ثم أفسحت مجالاً للدخول وقالت :

— تفضل .

ما هذه المعاملة الغريبة !

لو أنها سبتني أو صفعنتي أو ركلتني لكان هذا تصرفاً طبيعياً منها .. أما ما تفعله الآن فهو أمر مريب للغاية ومثير للقلق .. لابد أنها تخطط لما هو أسوأ من توقعاتي البريئة .

خطوت داخل الشقة وأنا أتوقع أى فعل عدواني في أى لحظة ومن أى جهة .

قابلت أخوة (نادين) الصغار .. (أحمد) و (مروة) .. رحبوا بى هذه المرة .. الحمد لله أنهم توقفوا عن التظاهر بأنهم لا يعرفوننى حسب الأوامر السابقة .

جلست على أحد المقاعد فى غرفة الصالون .. قدمت لى أم (نادين) عصيراً .. الذكريات تعود لى فى تلك اللحظة .. متى كانت آخر مرة شربت فيها عصيراً هنا ؟

حدث هذا منذ زمن بعيد .

قالت وهى تحاول الابتسام :

— كيف حالك يا دكتور ؟ أخبارك ؟ هل تزوجت ؟

ثم لاحظت أنها تنظر إلى أصابع يدي لعلها تعرف الإجابة .

أجبتها باقتضاب :

— لا .

مرت فترة من الصمت دون أن ينطق أحداً بأى كلمة .. من الواضح أن كلانا يستعيد ذكرياته الآن ومتردد فى البوح بمكنون صدره .. قلت لها بدون أى مقدمات :

— هل أنت سعيدة الآن بحالة (نادين) ؟

أطلقت تنهيدة طويلة ثم قالت :

— لا طبعاً .

لم أتوقع هذه الإجابة على الإطلاق .. لقد تغيرت كثيراً .. ثم فوجئت بها تتابع قائلة :

— أنا السبب .

إنه يوم الاعتراف العالمى بالتأكد .. قلت :

— أنت نادمة إذن !

— نعم .

جميل ! إنها تعترف بندمها على ما فعلته بابنتها .. تابعت قائلة :

— لكنى لم أكن أتخيل أن يحدث هذا .

طبعاً لم تتوقع أن تصبح ابنتها بهذا الجنون .. لم تتصور أن التلاعب بعقل ابنتها سيؤثر على عقلها بدرجة خطيرة .

لقد محت الأم ذكريات كثيرة من عقل ابنتها لكنها لم تتخيل أن العقل نفسه سيتأثر بشدة ويبدأ فى محو ذكريات أخرى .. لقد نسيت (نادين) زوجها واسمها .. وأمها .

لا بد أن تشعر الأم بالندم .. أشد الندم .

فجأة صارت ابنتها تحمل اسماً آخر .. (داليا) .. وتعيش حياة أخرى .. بتفاصيل أخرى .. كأنسة .. أمها متوفية .. إلخ . سألتها :

— أين هى الآن ؟

توقعت ألا تجيبنى أو ترد بجملة (وما دخلك أنت ؟) .. لكنها أجابت :

— مع زوجها .

غريبة ! وبأى صفة تعيش مع زوجها إذا كانت تعتقد نفسها آنسة ؟ أم أنها تعود (نادين) بمجرد دخولها شقة الزوجية ؟ وتصبح (داليا) بمجرد خروجها منها ؟ أم أن المهندس (عزيز) يتظاهر أمامها بأنه أخو (داليا) ليستطيع العيش معها تحت سقف واحد ؟

سألتها مبدئياً دهشتى :

— وكيف يعيش معها ؟

لم ترد .. شعرت بالحزن العميق بداخلها .. قلت :

— لقد حكى لى المشكلة على أنها مشكلة زوجة صديقه لكنى
خمنت أنها مشكلة (نادين) .

— كيف ؟

— لأنها زارتنى بنفسها وعرفت .

قالت بدهشة كبيرة :

— زارتك !

— نعم .. زارتنى .

— أين ؟

— فى عيادتى .

صاحت بدهشة كبيرة :

— هذا مستحيل !

— لماذا ؟ هل يمنعها زوجها من الخروج ؟

سألتنى باهتمام :

— متى زارتك بالضبط ؟

— توقعت أنه طلقها .

— لا .

ثم أردفت :

— ولكنه قد يطلقها فى أى وقت .. لا أستبعد ذلك .. أى زوج
آخر لم يكن ليتحمل نصف ما تحمله منها .

— ألم يحاول علاجها ؟ عرضها على طبيب نفسى ؟

شعرت أنها تحاول منع نفسها من البكاء وهى تقول بحسرة :

— حاول كثيرًا .. لكن لا فائدة .

ثم سألتنى فجأة :

— لكن .. كيف عرفت بحالتها ؟

هذا السؤال تأخر كثيرًا .. أجبتها :

— لقد زارنى زوجها وأخبرنى بكل شىء .

اندهشت وقالت :

— كيف فعل ذلك ؟ ألم يخجل ؟

— زارتنى ثلاث مرات فى العيادة .. بعد زيارة زوجها .. آخر مرة كانت بالأمس .

— هذا مستحيل ! مستحيل !

وظلت تكرر كلمة (مستحيل) حتى سألته :

— لماذا ؟

صدمتنى بقولها :

— لأن (نادين) ليست فى مصر منذ أول يوم فى زواجها .

* * *

28 - الحيرة ..

« ما الذى تقولينه ؟ »

سألت أم (نادين) هذا السؤال فأجابتنى قائلة :

— كما أخبرتك .. لقد سافرت مع زوجها لقضاء شهر العسل بالخارج .. ولكنها لم تعد منذ ذلك الحين .

— كيف هذا ؟ أنت تكذبين .

نهضت قائلة :

— أنا لا أسمح لك .

قلت معتذراً :

— آسف .. ولكن .. كيف ؟.. لقد زارتنى (نادين) فى عيادتى بعد زواجها ثلاث مرات .. أنا متأكد أنها هى .

— وأنا متأكد أنها خارج مصر .. كما أننى متأكد أنك أمامى الآن .. ربما التى زارتك فى العيادة واحدة أخرى تشبهها .

أجبت بكل ثقة :

— لا .. إنها هي .. لقد تحدثت معها .

— وهل أخبرتك أنها (نادين) ؟

— لا .. قالت أن اسمها (داليا) .

ابتسمت قائلة :

— حسناً .. هي (داليا) إذن !

اعترضت قائلاً بغضب :

— لا .. إنها (نادين) .. أنا متأكد أنها هي .. لا يمكنني أن

أخطئ في التعرف على (نادين) .

— وأنا لا يمكنني أن أخطئ في التعرف على ابنتي .. لقد

زرتها هناك وقضيت معها أياماً في الوقت الذي كان فيه زوجها هنا بمصر .

— إذن زوجها كان هنا بمصر .

— نعم .. وربما يكون قد زارك في عيادتك لكن هي ..

مستحيل .. لأنني لم أفارقها لحظة حتى عودة زوجها إليها .. ثم
غدت أنا وظلت هي هناك مع زوجها ..

— ربما عادت .

— لا .. لقد تحدثت معها هاتفياً منذ ساعة .. مكالمة دولية .

شعرت بحيرة شديدة .. أمور كثيرة معقدة ومختلطة ببعضها ..
ومائة سؤال في رأسى يحتاجون إلى أجوبة .. قلت محاولاً
ترتيب الأمور داخل عقلى :

— لقد زارنى زوجها أولاً .. وهو الذى أخبرنى بمسألة حملها ..
ثم زاء...

قاطعتنى قائلة بدهشة :

— حملها !

— نعم .. هو الذى أخبرنى أن (نادين) حامل .

ضحكت ضحكة حزينة قصيرة ثم قالت :

— حامل ! لابد أن الذى زارك واحد آخر وليس المهندس
(عزيز) .

— ماذا ؟

فاجأتنى قائلة :

— نعم .. لأن (نادين) ليست حاملاً .

نهضت من مكاني قائلاً :

— ما الذى تقولينه ؟ .. التى قابلتها ليست (نادين) والذى قابلته ليس المهندس (عزيز) .. ما الذى يعنيه هذا ؟ .. هل تقصدين أننى أهلوس ؟

ابتسمت وقالت :

— الله أعلم .

قلت لها وأنا أحاول تهدئة نفسى حتى لا انفجر فى وجهها :

— إذا كانت (نادين) بخير وتعيش مع زوجها بالخارج .. إذن ما هى المشكلة النفسية التى تعانى منها وذهبا لأطباء نفسيين لعلاجها وفشلوا .. وتتوقعين أنها ستكون سببا لطلاقها قريباً ؟

قالت بلهجة صارمة :

— طالما أنك لا تعرف شيئاً عن حالتها .. إذن لن أخبرك .

قلت بغضب :

— أنت تكذبين .. (نادين) هنا فى مصر .. وعرفت حالتها جيداً .. وسوف أعالجها .

أشارت بيدها نحو الباب وقالت :

— الزيارة انتهت .. تفضل من هنا .

اتجهت نحو الباب باستسلام .. لا فائدة من المكوث هنا أكثر .. سمعتها تقول :

— لقد استقبلتك جيداً لأننى أشعر بالندم على ما فعلته معك .. لكن بعد هذه اللحظة عدت لرأبى السابق .. أنت لا تستحق (نادين) فعلاً .. وكنت محقة عندما حميتها منك وفرقت بينكما .. حتى لو أدى ذلك إلى عواقب قد أندم عليها طول العمر .

ما هى هذه العواقب التى تقصدها ؟ ما هى حالة (نادين) ؟

قالت وكأنها تسمع أفكارى :

— لا تفكر فى (نادين) يا دكتور .. انسها تماماً وعش حياتك .. (نادين) الآن متزوجة وخارج مصر .. وربما تظل هناك مع زوجها لبقية عمرها .. انسها يا دكتور .. انسها تماماً .

لا أعلم لماذا شعرت فى تلك اللحظة أنها تطلب منى المستحيل .. المستحيل نفسه .

سألتنى بجدية :

— متى ستنتهى من سخريتك ؟

التزمت الصمت فقلت :

— لم آت لك اليوم وأحجز موعدًا لأتحدث معك عن الأحلام .

لم أكن أتوقع أنها هى الحالة التالية .. لم يخبرنى (وائل)
بذلك .. إذن هذه جلسة .. قلت لها :

— حسنًا .. لم أنت هنا اليوم ؟ إذا كنت تحتاجين إلى طبيب
نفسى فخطيبك كذلك .. آه نسيت أن أبارك لك على الخطوبة ..
للأسف لم أرك منذ يوم وفاتك .

تضايقت السيدة (ماجدة) من سخريتى اللاذعة وقالت :

— ألم تنته من سخريتك بعد ؟

وقبل أن أقول حرفًا .. قالت :

— على فكرة .. أحلامي لا تخطئ وأنت لن تصدقنى أبدًا .. لقد
رأيت التاريخ مكتوبًا على شاهد قبرى .. ربما قرأت التاريخ
بطريقة خاطئة .. ربما هناك سيدة أخرى لها نفس اسمى ..

السبت .. التاسع عشر من الشهر .. الخامسة عصرًا

المكان : العيادة ..

سمعت طرقات على باب الحجرة .. لابد أنها الحالة التالية ..

قلت :

— تفضل .

رأيت السيدة (ماجدة) تدخل .. لابد أنها استأذنت من (وائل)
لتدخل بدلاً من المريض التالى .. بصراحة شديدة لم أتوقع
رؤيتها .. قلت مبتسمًا :

— كيف حالك الآن وأنت ميتة ؟

لم ترد .. جلست على المقعد أمامى فى صمت .. تابعت :

— بالتأكيد الحياة تختلف كثيرًا بعد الموت .

نظرت لى ولم تقل شيئًا .. يبدو أنها محرجة تمامًا من أحلامها
المزيفة .. أكملت :

— آسف .. لأثنى لم أحضر جنازتك .. لكن كما تعلمين لم تكن
هناك أى جنازة .

29 - اسأل نفسك ..

سألت السيدة (ماجدة) :

— لماذا تقولين هذا ؟

أجابت قائلة بغضب :

— هل تسألني أنا ؟ .. اسأل صديقك .. أو اسأل نفسك .

— ما الذى حدث ؟ .. أخبريني .

— لا أعلم .. لقد تغير تمامًا من ناحيتي .. لم يعد يرد على اتصالاتي .. لم يعد يزورني .. حتى عندما ذهبت إليه فى المستشفى تهرب منى ولم يقابلني .. هل يمكنك أن تفسر لى سبب هذا التغير ؟

يا إلهى ! هل هذا معقول ! هل أنا السبب فعلاً ؟

ويبدو أن السيدة (ماجدة) قد قرأت أفكارى لذا سألتنى :

— إذن أنت تعلم السبب .. عينك تقول هذا .. إذن أخبريني ما الذى قلته له ؟ هاه .. أخبرني .. هل أخبرته أنني أحبك ؟

المهم أن حلمى سيتحقق .. الخطأ فى التفسير .. لكنى لم آت هنا اليوم لأناقشك فى هذا الأمر .. لقد جئت من أجل صديقك د. (مجدى) .

— خطيبك ! ماذا عنه ؟

صدمتنى قائلة :

— يبدو أنه لن يكون خطيبى أو زوجى أبداً .

* * *

لم تقل (هل أخبرته أنني كنت أحبك ؟) .. ومعنى سؤالها أنها لا تزال تحبني .. على أى حال أجبتها على الفور بكل صدق :

— لا .. لم أخبره بشيء كهذا .

وراحت تستجوبني ..

— ما الذى قلته عني يا دكتور ؟

طبعاً لم أخبرها بالحقيقة .. وعدتها فى نهاية الجلسة أنني سوف أسأل صديقى وأعرف منه كل شيء وأخبرها .

بعد خروجها .. استخدمت الهاتف المحمول واتصلت بصديقى د.(مجدى) .. وسألته بالفعل .. وكانت صدمتى شديدة عندما قال :

— تحليلك كان ممتازاً يا دكتور يا سين .. أنا كنت مخطئ .

— كيف ؟

— عندما أخبرتنى بالحقيقة وأنها فعلاً لم تتفندنى .. وجدت مشاعرى تغيرت نحوها فجأة وتبدلت تماماً .. بدأت أكتشف عيوبها .. إنها سيدة كنيبة مزعجة كل ما يشغلها الأحلام .. تزوجت مرة من قبل وفشلت .. شوؤم على من يقترب منها ..

والدليل زوجها وعمتها وجيرانها .. لم تتجب وربما كان العيب منها .. وعقلها تافه جداً .. شعرت أنني لم أكن أحبها فعلاً .. بل كان شعور بالامتنان نحوها لأنها أنقذتنى .. فلو أنني أحبها فعلاً لظلت على حبي لها حتى بعد معرفتى الحقيقة .. وغضبت بشدة لأنك لم تخبرنى بهذا الخبر منذ زمن .. لأدركت وقتها أنني لم أكن أحبها وأن تحليلك كان صحيحاً .

هذه من المرات التى يحزن فيها المرء على أنه كان محقاً .. ليتنى كنت مخطئاً .

— والعمل الآن ؟

— لا شيء .

— بماذا أخبرها ؟

— قل لها أى حجة .. مرضت .. أفلست .. أنوى السفر .. فكر فى أى سبب معقول .

— أليس هناك أمل لإعطائها فرصة فربما تكتشف جوانبها الجيدة ؟

— لا أظن .. بل إننى أفكر الآن فى الزواج من الدكتورة (ريهام) التى حدثتنى عنها .. ما رأيك فيها ؟

— تفضلى .. استريحى .

فتحت حقيبتها وقالت :

— لا .. لن أعالج نفسى عند طبيب مجنون مثلك .. لقد جئت فقط لأثبت لك أننى (داليا) .

ثم أخرجت البطاقة من حقيبتها وأعطتها لى ..

قرأت الاسم .. نظرت إلى الصورة ..

إنها (داليا) فعلاً .. وليست (نادين) .

يا إلهى !

* * *

لا يهم رأى .. المهم رأيها .. ما لا يعلمه صديقى أننى أعرف رأيها مسبقاً فى أمر الزواج منه ..

فعندما طلب منى أن أفتح جارتى بشأن زواجه منها .. اعتقدت أنه يقصد د. (ريهام) ورحت أفتحها فى الموضوع وعرفت رأيها .. الرفض .

طبعاً لم أخبر صديقى بذلك حتى لا يسخر من سوء فهمى وتسرعى .

* * *

فى نفس اليوم ..

رأيتها أمامى .. لم أصدق نفسى .. لقد فقدت الأمل تماماً فى رؤيتها .. طرت من السعادة عندما سمعت صوتها .

— أنا جئت فقط لأثبت لك أننى لست (نادين) .

أياً كان السبب فأنا سعيد برؤيتها .. تابعت :

— أنا (داليا) يا دكتور .

حتى لو قالت إنها (أمنا الغولة) سوف أستمع لها .. قلت لها

بترحاب :

— أنا لم أقل هذا .

— قلت .. وقلت أكثر من هذا .. تصورت أنني نسيت اسمي

و ...

قاطعتها قائلاً :

— هل سنتناقش وأنت واقفة هكذا ؟

— سوف أنصرف .

— بل اجلسي .. لقد حجزت موعداً في العيادة .. فلماذا

تريدين الانصراف ؟

وأقنعته بالجلوس ووعدها بأن ..

— لن أناديك (نادين) مرة أخرى .. ولن أنكر هذا الاسم

أمامك أبداً .

جلست (نا... أأ .. أقصد (داليا) .. لا بد أن أعتاد على هذا

الاسم الجديد .. ويا لها من مهمة شاقة !

فإنها تشبهها جداً .. شكلاً وصوتاً ..

سبحان الله .. الشبه شديد للغاية !

30 - جريمة قتل !

« يخلق من الشبه أربعين » ..

قلتها وأنا أعيد لها بطاقتها الشخصية .. قالت لى بلهجة

انتصار :

— هل صدقت الآن ؟

— نعم .

رأيتها تتجه نحو الباب متأهبة للانصراف .. فسألتها مندهشاً :

— إلى أين ؟

التفتت لى وقالت :

— كما أخبرتك .. لقد جئت فقط لأثبت لك أنني لست (نادين)

حبيبتك وأننى (داليا) ولست مجنونة .

ابتسمت وقلت لها :

— من قال : أنك مجنونة !؟

— أنت .

سألتها فجأة :

— هل أنت أخت توأم ؟

ابتسمت وقالت :

— لا .

— مع من تعيشين ؟

— كما أخبرتك من قبل .. أعيش وحيدة .

— وأين والداك .. إختوك ؟

— ليس لدى إخوات .. أُمى متوفاة .. والدى يعيش مع زوجته

التي لا تطيقنى .. لكن لم كل هذه الأسئلة ؟

وبدلا من إجابة سؤالها .. سألتها من جديد :

— أين تسكنين ؟

* * *

سمعت السيدة (ماجدة) طرقات على باب شقتها .. كانت

تعتقد أننى الطارق ..

توقعت أننى اتصلت بصديقى د. (مجدى) وسألته عن الأمر وعرفت منه كل شيء وأتيت لأخبرها .

فتحت الباب بسرعة وعلى وجهها ابتسامة كبيرة .. لكن هذه الابتسامة تلاشت تماما وحل محلها نظرة رعب ..

تراجعت للخلف ..

قالت متوسلة :

— لا .. لا .. أريد أن أعيش .. لن أخبر أحدا .. لن أخبر أحدا .

امتدت اليد الآثمة نحو فمها لمنع صرختها قبل انطلاقها .

* * *

فى نهاية اليوم نفسه .. خرجت من حجرة الكشف فى غاية الإرهاق .. رأيت (وائل) الممرض يتجه نحوى ويعطينى كشكولا .

— ما هذا يا (وائل) ؟

أجابنى :

— لقد تركته السيدة (ماجدة) وطلبت منى أن أعطيه لك .

أمسكت الكشكول وسألته :

— ولماذا لم تعطيه لى بنفسها أثناء الجلسة ؟

— سألتها نفس السؤال يا دكتور قبل دخولها عندك فقالت لى أنك سترفض أخذه .. وألحت أن أعطيه لك .. وفى حالة رفضك استلامه طلبت منى أن أحتفظ به لنفسى .

ما هذا الكشكول ! تصفحته .. ثم سألته :

— هل قرأت ما به ؟

أجابنى بصدق :

— قرأت بعض الصفحات .. هو عبارة عن سرد أحلام ..
كوابيس مخيفة كلها .

فتحت أول صفحة به .. قرأت المقدمة التى تحتل منتصف الصفحة ..

إلى الدكتور ياسين العوضى .. لقد اقتربت نهايتى .. أنا أعلم ذلك جيدًا لكنك لن تصدقنى .. كعادتك .. على أى حال لقد تركت لك هذا الكشكول لاستفيد بأحلامى بعد موتى .. لتأخذ حذرك .. بعض هذه الأحلام — أو الكوابيس بمعنى أصح — متعلق بحياتك

الشخصية فلا تستهين بما ورد به .. وربما تستطيع إنقاذ إناس آخرين ورد ذكرهم هنا .. ربما تستطيع منع هذه الكوابيس من التحقق .. اقرأ ما كتبته جيدًا وحاول تفسيره جيدًا .. إن أحلامى لا تخطئ أبدًا .. الخطأ دائمًا فى التفسير .

سألنى (وائل) وفى عينيه نظرة طمع فى الكشكول :

— هل ستحتفظ به ؟

أجبته بنعم .. وغادرت العيادة .

هبطت الدرج حتى وصلت إلى شقتها .. طرقت الباب ودققت الجرس ..

كنت قد اخترت حجة منطقية لصديقى د.(مجدى) .. حتى لا أغضبها منه .. وفى نفس الوقت لا أخرج مشاعرها .. وكان لابد أن أبلغها بهذه الحجة حتى لا تبني ليلتها فى قلق وانتظار وتعتقد أنى أهملت موضوعها .

وربما وددت أن أعيد لها كشكولها لتستكمل فيه كتابة أحلامها .. أو أنصحها بأن تنسى أحلامها للأبد .

انتظرت كثيرًا لكنها لم تفتح الباب

31 - كشكول الأحلام ..

عدت إلى شقتى ..

جلست على الأريكة ورحت أقرأ بعض الصفحات من كشكول الأحلام ..

كوابيس رهيبة فعلاً .. لا بد أن السيدة (ماجدة) تعيش جحيم ليلى بسبب هذه الكوابيس .. كنت أقرأ ما كتبته وكأننى أقرأ صفحة الحوادث فى جريدة صفراء تهتم بوصف الحادثة بالتفصيل الممل .. المشكلة أنها لم تكن تقرؤها مثلى .. بل كانت تشاهد هذه الحوادث يومياً فى منامها .

شعرت باكتئاب شديد بسبب قراءة هذه الحوادث .. هل هذا ما تريده السيدة (ماجدة) ؟ تريد أن أشعر بما تشعر به كل ليلة ؟ ولكن .. ما أشعر به الآن لا يساوى شيئاً بما تشعر به لأنها تشاهد كل هذا بنفسها .. عرض مستمر .

أم أنها فعلاً تريدنى أن أحفظ هذه الأحلام وأحللها جيداً وأحاول منع تحققها .. ولكن هذا مستحيل ! الأحلام كثيرة والأبطال كثيرون ومواعيد حدوث الأحلام ليست مكتوبة .. إن هذه المهمة

هذه ليست عادتها .. لقد كانت تفتح الباب دون أن أطرقه حتى .. عادةً كانت تنتظر نزولى من العيادة .. توقفت عن هذه العادة فقط بعد حادثة السيارة وفشل حلم موتها .

شعرت بالملل وقررت العودة لمنزلى ..

لن أنتظر أكثر ..

فهى إما نائمة تماماً ولا تسمع الجرس أو الطرقات .. أو أنها خارج المنزل .

لم أخمن أنها بالداخل .. ولم تفتح لى لأنها ميتة !

* * *

اليوم هو الأحد .. العشرين من الشهر ..

تلقيت الخبر الحزين من صديقى د. (مجدى) ..

— البقاء لله .. لقد ماتت (ماجدة) .

حزنت لموتها .. مع أن هذه هي المرة الثانية التى أتلقى فيها خبر موتها منه .. والمرة الثالثة التى أتلقى فيها الخبر بصفة عامة .

مرة كانت تمثيلية بالاشتراك مع الشرطة .. ومرة خبر كاذب وإشاعة .. لكن هذه المرة حقيقية .

حضرت الجنازة بنفسى .. رأيت الجثة وهم يضعونها فى القبر .. كل هذا حقيقى !

لقد توفيت الفراشة البيضاء ولن أراها بعد اليوم .

لن أسمع أحلامها بعد اليوم ..

لن أستطيع إخبارها بأن حلم وفاتها لم يتحقق .. لقد اعتقدت أنها ستموت فى الخامس عشر .. لكنها ماتت فى التاسع عشر .. قالت إنها رأت شاهد قبرها فى الحلم وعليه تاريخ وفاتها .. ومنه عرفت التاريخ جيداً لكن التاريخ كان كاذباً والحلم كان مزيفاً .

ما أدهشنى أن صديقى لم يحضر الجنازة .

* * *

تحتاج لتفرغ كامل وحياة كاملة لتنفيذها .. إن نبوءاتها كثيرة .. ربما أكثر من نبوءات (نوستراداموس) نفسه .

ثم .. إن الحذر لا يمنع القدر .

نهضت من مكائى وقررت إحراق الكشكول بكل ما ورد به .. إنها لا تحتاجه ولا بد أنها صنعت نسخة أخرى منه أو أن هذا نسخة من الأصل عندها .

وأحرقت الكشكول .

أنا لا أحتاج إلى كوابيس تطاردنى .. أنا أحتاج إلى أحلام وردية .. لذا تذكرت (نادين) .. أقصد (داليا) ..

إنها (نادين) بالضبط .. عدا أنها آنسة .. وليس لها أم تكررهنى .

ورحت أسترجع كلامنا سوياً فى الجلسة .. ضحكاتها البريئة الصافية الجميلة ..

واشتقت كثيراً لرؤيتها مجدداً ..

متى يأتى موعد الجلسة القادمة ؟

* * *

بعد ذلك بأيام ..

ذهبت أنا وصديقي د. (مجدى) لزور قبرها ..

لظروف طارئة لم يستطع صديقي حضور الجنازة .. فطلب منى أن أصحبه إلى قبرها ليقرأ لها الفاتحة ويدعو لها .

كان متأثراً بشدة .. ربما يشعر بتأنيب الضمير لأنه تجاهلها فى آخر أيامها ..

فوجئت به يقول لى وسط دموعه :

— ما أغرب هذه الحياة ! .. ياااه .. (ماجدة) .. أشعر بإحساس قوى رهيب نحوها الآن .. يقولون إننا لا نشعر بقيمة من حولنا إلا إذا فقدناهم .. أنا أشعر بحزن شديد لآلى فقدتها .. أشعر أنني كنت أحبها ولم أتأكد من ذلك .

لم أهتم بما يقوله لأن عقلى كان مشغولاً بأمر مريب مخيف .. كنت أنظر إلى شاهد القبر الذى يحمل اسمها .. قرأت تاريخ الوفاة .. يا إلهى .. هل هذا ممكن ؟

إن حلم وفاة السيدة (ماجدة) تحقق بالفعل !

سألت فيما بعد عن سبب حدوث هذا الخطأ .. أخبرونى أن الخطأ قرأ التاريخ بطريقة خاطئة .. كانت الورقة التى كتبت بها البيانات رديئة والخط كان سيئاً فلم ير الرقم (19) جيداً .. اعتقد أنه (15) .. وتحقق الحلم !

شاهد القبر يقول : إنها ماتت فى الخامس عشر من هذا الشهر .. وكأن السيدة (ماجدة) رأت ما أراه بعينى الآن ولكن فى أحلامها .. كأنها واقفة معنا الآن .

إن حلم وفاتها قد تحقق .. أشعر أنني أسمع ضحكاتها الساخرة تجلجل فى المكان ..

لقد انتصرت !

لم أخبر صديقى بما يدور فى عقلى .

بعد مغادرتنا المكان لم أذهب إلى عيادتى .. بل أسرعت إلى منزلى .. وبحثت عن البقايا التى لم تمسسها النار فى جريمة حرق الكشكول .

وجدتها !

رحت أقرأ السطور القليلة الموجودة فى البقايا الصغيرة من الكشكول المحترق ..

يا إلهى !

كل هذا سوف يتحقق لى !

* * *

وربما كانت أحلامها هي السبب وراء مقتلها .. ربما رأت جريمة في أحد أحلامها وخشى القاتل أن تفشى السر .. ربما أخبرته أنها تعلم الحقيقة .. فقرر أن يقتلها لتموت ويموت السر معها .

* * *

قال المهندس (عزيز) لزوجته :

— وصل اليوم طبيب نفسي شهير .. فى زيارة قصيرة .. وسيعود مرة أخرى لدولته .. ما رأيك ؟

داعبت (نادين) شعر زوجها وقالت :

— لقد مللت من الأطباء النفسيين .. إنهم أوغاد .. يسلبون أموالنا ولا يفعلون شيئاً .. لقد جربنا الكثيرين منهم .. وحفظت أساليبهم .. إنهم يجلسون وينصتون ويثرثرون ولا يقدمون أى حلول مفيدة .. أشعر أنهم لا يريدون حل مشاكلنا حتى نظل ندفع لهم ثمن جلساتهم الكثيرة .

قال المهندس محاولاً إقناعها :

— لكن د. (بيتر) يختلف .. لقد سمعت وقرأت عنه الكثير .. وأعتقد أنه سيجد حلاً لمشكلتك .. ومن جلسة واحدة .. أو جلستين على الأكثر .

32 - احترس من ...

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم حلمًا مخيفًا جدًا .. رأيت من يحاول خنقى بيديه .. لكنى لم أستطع أن أرى الوجه .. لا يمكن أن يكون الأستاذ (صبحى الضبع) الذى حاول خنقى من قبل .. لأنه قد مات .. من إذن سيحاول قتلى ؟ »

* * *

علمت أن السيدة (ماجدة) ماتت مخوفة .. ولا أحد يعلم من المجرم الذى خنقها بيديه .. ولماذا قتلها .

ليس الدافع هو السرقة لأن مصوغاتها الذهبية موجودة فى مكانها .. ما الدافع إذن ؟

لقد حلمت السيدة (ماجدة) بطريقة موتها ..

لكنى قد أحرقت الكشكول .. ربما كان يحتوى على أوصاف القاتل .

لم يجدوا أى مذكرات عندها .. ربما سرقها القاتل .. ربما كان يعلم جيدًا أنها تحلم وربما كتبت مواصفاته بالتفصيل الممل .

— اصبر يا حبيبى .. وبالتأكيد ستتحسن حالتى بمرور الوقت ..
وحدها .. وبدون أطباء .

قال الزوج بضيق :

— لقد صبرت كثيرًا جدًا .

شعرت (نادين) بالحزن لحالهما ، وقالت مستسلمة :

— حسنًا .. سأتى معك .. كما تأمر .

حاول المهندس (عزيز) أن يبدو لطيفًا معها قال :

— أنا لا أمرك بشيء .. ولا أجبرك على شيء .

—

— أنا أفعل ذلك لمصلحتنا وحتى تستمر حياتنا الزوجية .

ظلت (نادين) على صمتها .. فقال لها :

— حسنًا .. سيكون هذا آخر طبيب نفسى نذهب إليه .

— وماذا لو أنه لم يجد حلاً لمشكلتى ؟

ولم يستطع زوجها النطق بأى إجابة .

* * *

دخلت شقتى .. وجدت بطاقة جديدة .. صار الأمر روتينًا .

قرأت المكتوب ..

« احترس من (داليا) » ..

من الذى يرسل هذه البطاقات التحذيرية ؟ الرجل الغامض
بسلامته .

مرة يحذرنى من (شيرين) .. ومرة من (شفيقة) التى
لا أعلم من هى بالضبط .. ومرة من (داليا) التى أعرفها جيدًا
وأشتاق لرويتها .

لم يبق سوى د. (ريهام) .. الوحيدة التى لم يحذرنى منها ..
ربما هى التالية .

لكن السيدة (ماجدة) سبقته وحذرتنى منها .. أوبعنى أدق
حذرتنى من الزواج منها .. قالت : إننى سأموت ميتة شنيعة بعد
الزواج منها .. وهذا يعنى أننى كنت سأتزوجها حسب حلمها ..
وطالما أنها أخبرتنى به فلن أفكر فى الزواج منها أبدًا .. ولن
أخاطر بحياتى من أجل الزواج من واحدة لا أكن لها أى مشاعر ..
فهى بالنسبة لى أنثى عادية .. صديقة وفيّة .. جارة ودودة ..
طبيبة ماهرة .. ابنة أستاذى .

كنت أعتقد أن السيدة (ماجدة) هى التى ترسل هذه البطاقات .. لكنها قد ماتت .. فمن إذن ؟ ولماذا يحذرنى دائماً من نساء ؟ لم يحذرنى من رجال أبداً .. ولماذا يحذرنى أصلاً ؟ ما هى أسبابه ؟ ولماذا يحذرنى كتابياً ؟ لماذا لا يقابلنى ويحذرنى بنفسه ؟

ذهبت إلى عيادة د. (ريهام) التى تقع فى مواجهة شقتى .. كانت مفتوحة .. وجدت (شيرين) الممرضة تجلس على مكتبها .. سألتها باهتمام :

— ألم تلمحى أحداً يضع أى بطاقات تحت بابى ؟

هزت رأسها نفياً .. ثم سألتنى :

— لماذا ؟

لم أخبرها .. ربما لأن هذا الشخص يحذرنى منها من قبل .. ربما .

شعرت الآتسة (شيرين) أنى سأعود لشقتى فسألتنى فجأة :

— ألا تريد التحدث مع الدكتورة (ريهام) ؟

تذكرت ما قالته السيدة (ماجدة) فأجبت على الفور :

— لا .. لا .. لا .

وسرت قشعريرة فى جسدى .. لاحظتها (شيرين) جيداً .. فسألتنى :

— ما بك ؟

— لا شىء .

لم أخبرها طبعاً أننى فكرت فى الميئة الشنيعة التى حذرتنى منها السيدة (ماجدة) .. يبدو أننى لن أتحدث مع الدكتورة (ريهام) بعد الآن .. بل سأجنب رؤيتها أيضاً .. حتى لا أقع فى حبها أو أتورط فى الزواج منها لأى سبب .

إن أحلام السيدة (ماجدة) تتحقق .. حتى وإن بدت مستحيلة !

هل سمعتم عن (الارتباط الشرطى) ؟ .. تجربة (بافلوف) الشهيرة ؟ .. تلك التجربة التى أجريت على كلب .. يسمع الجرس ويأتى الطعام فيسيل لعابه .. وفى مرة أخرى يسمع الجرس ويأتى الطعام .. فيسيل لعابه .. وتتكرر المرات بنفس السيناريو .. ثم فى مرة يسمع الجرس ولا يأتى الطعام ومع ذلك يسيل لعاب الكلب .

نعود لموضوعنا .. وما علاقته بالارتباط الشرطى ..

— نعم .. اتصلت لأتأكد من موعد الجلسة القادمة .

لمحت نظرات الفضول فى عيني (شيرين) .. فاستأذنتها
وخرجت من عيادة د.(ريهام) لأكمل المكالمة ..

* * *

خرجت د.(ريهام) من غرفتها بعد خروج الحالة الأخيرة ..
سألت الممرضة :

— مع من كنت تتحدثين منذ قليل ؟

— د.(ياسين) كان هنا .

— أين هو ؟

— لقد عاد لشقته .

— ماذا يريد منى ؟

— لا شيء .. لقد تحدثت معى قليلاً ثم عاد لشقته .

سألتها مندهشة :

— ألم يسأل عنى ؟

اسم د.(ريهام) أصبح مرعباً بالنسبة لى .. حتى لو كنت قد
نسيت موضوع الحلم .

* * *

سمعت نغمة تخرج من جيبى .. لم أعتد ذلك بعد .. قالت
(شيرين) :

— هل اشتريت هاتف محمول ؟

ابتسمت قائلاً :

— نعم .

ثم حاولت تذكر الزر الذى أفتح به المكالمة ..

— آلو .. من معى ؟

— أنا .

— (ن ...)

لكن (نادين) لم تأخذ رقمى .. إنها بالتأكيد (داليا) ..

— (داليا) ؟

— من الذى اتصل به ؟

— لا أعلم .

نظرت د.(ريهام) لها وقالت :

— أنا طبيبة نفسية وأتعرّف على الكذب من نظرة واحدة ..
أخبرينى من المتصل .

استسلمت الممرضة وقالت :

— واحدة اسمها (داليا) .

* * *

خرجت من شقتى .. رأيت د.(ريهام) تقف فى عيادتها
تتحدث مع (شيرين) .. لمحتنى الأولى .. وأطالت النظر ..
شعرت بالفرع لرؤيتها .

ارتجف جسدى بعنف ..

اللجنة على الارتباط الشرطى !

تظاهرت بأننى أتحدث فى الهاتف المحمول ونزلت الدرج
بسرعة دون أن أنبس ببنت شفه أو ألقى التحية .. تجاهلتها
تماماً وكأننى لم أرها أصلاً .

هزت الآنسة (شيرين) رأسها نفياً .. شعرت بما يجول فى
عقل وقلب د.(ريهام) .. إنها تحب د.(ياسين) بجنون وهو
لا يشعر نحوها بأى شىء ولا يشعر بحبها له .. لو أنها وحدها
الآن لانفجرت من البكاء .

حاولت (شيرين) أن تخفف من الأمر فقالت :

— بالتأكيد كان سيسأل عنك لكن المكالمة جعلته يخرج بسرعة .

سألتها مندهشة :

— مكالمه ؟

حاولت (شيرين) أن تفسر لها الأمر فقالت :

— نعم .. مكالمه من هاتفه المحمول .

سألتها بدهشة :

— هل اشترى واحداً ؟

— نعم .

— لماذا لم يعطنى الرقم ؟

شعرت (شيرين) أن محاولتها لتخفيف الأمر جعلته أكثر ثقلًا ..

سألتها الطبيبة :

33 - شيرين ..

قالت الآنسة (شيرين) وهى تمسك سماعة الهاتف :

— د. (ريهام) تفكر فى أمر خطير .. قد يفسد الخطة كلها .

أتاها صوت الرجل الذى تحدّثه ..

— ما هو ؟

— إنها تريد ترك هذه العيادة .. والانتقال لعيادة أخرى بعيدة تماماً .

— امنعها بأى وسيلة .. يجب ألا تبتعدى عن د. (ياسين) .

— سأحاول .

— ولماذا تريد ترك هذه العيادة ؟

— يبدو أنها لا تريد رؤية د. (ياسين) بعد الآن .. كما أخبرتكم هى تحبه .. وبدأت تشعر أنه يتجاهلها تماماً .. والدليل أنه فكر أن يزوجه لصديقه د. (مجدى) .

— هل هناك شيء آخر بخصوص د. (ياسين) ؟

— نعم .. لقد سألتنى عن بطاقات و ...

* * *

لم أكن أعلم أن هذا الموقف البسيط هو بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير ، وجعل د. (ريهام) تفقد الأمل تماماً ، وتقرر قراراً مصيرياً سيغير حياتها كلها فى الفترة القادمة .

* * *

فى العيادة .. فوجئت بزيارة من الأنسة (شيرين) .. تخبرنى فيها أن د . (ريهام) تريد ترك عيادتها والانتقال لعيادة أخرى .. سألتها مندهشاً :

— لماذا ؟ هل تضايقت من جيرتى ؟

— لا أظن .

— ما السبب ؟

— لا أعلم .

ثم سألتنى :

— هل ستؤجر عيادتها إذا تركتها ؟

— لا .. أنا سعيد جداً بعيادتى هذه .. موقعها ممتاز ، ولقد صنعتُ اسمًا لى هنا ، فلماذا أضيعه بالانتقال لمنطقة أخرى ؟

— ولكنها أمام شقتك .. ستوفر على نفسك إرهاق كل يوم .

ضحكت قائلاً :

— أعلم كل هذا .. ولقد كانت متاحة أمامى قبل د . (ريهام)

ولكنى لا أحتاجها .

ثم سألتها متعجباً :

— ما هو سبب هذه الزيارة ؟ .. كل ما قلته كان يمكن أن تخبرينى به عند عودتى لشقتى اليوم .

أخبرتني أنها تريد العمل فى عيادتى .. فقلت لها :

— لقد تحدثنا فى هذا الموضوع من قبل .. وأنا الذى اقترحت عليك العمل عند د . (ريهام) .

— نعم .. ولكنى أريد العمل فى عيادتك .

— (وائل) لا يزال يعمل عندى .. ولا أحتاج أحداً معه أو بدلاً منه .

— ألا يمكن أن ...

قاطعتها بسؤال :

— هل هناك أى مشاكل بينك وبين د . (ريهام) ؟

— لا .. أبداً .

— لماذا إذن تريد ترك العمل عندها ؟ ما السبب ؟

— كما أخبرتك .. إنها تريد ترك عيادتها و ...

— لماذا لا تعملين معها في عيادتها الجديدة ؟

— عيادتها الجديدة بعيدة تمامًا عن منزلي .

— ألا يمكنك إيجاد مسكن بالقرب من العيادة الجديدة ؟

— لا .. لا أستطيع ترك منزلي .

حاولت إيجاد حلول لهذه المعضلة فقلت :

— حسنًا .. لا أستطيع فعل شيء سوى محاولة إقناع (د. ريهام) بأن تبقى في هذه العيادة .. أو الانتقال لعيادة قريبة من منزلك .. هل يمكنني أن أعرف أين تسكنين ؟

وأخبرتني بعنوان منزلها .

ثم سمعت طرقات على الباب .. كان (وائل) .. سمحت له بالدخول .

— الأنسة (داليا) بالخارج .

قلت بلهفة :

— أدخلها فوراً .

ثم سألت الأنسة (شيرين) :

— هل هناك أى شيء آخر ؟

— آسفة يا دكتور .. كنت أعتقد أنك وحدك .

رأيتها تغير اتجاهها متأهة للخروج .. ابتسمت قائلاً :

— لا .. لا .. اذخلى .. إنها علم وشك الانصراف .

لم تقل الآنسة (شيرين) حرفاً .. وظلت تحقق في وجه
الآنسة (داليا) التي شعرت بالخجل من النظرات الأولى ..
وطرقت برأسها أرضاً .

اقتربت الأولى من الأخيرة وسألتها :

— وحبك مألوف جدًا لم .. هل تقابلنا من قبل ؟

أخيراً .. وجدت من يشهد أنها تشبه (نادين) .

* * *

34 - حالة حب ..

قلت وأنا فى قمة سعادتى :

— هل لاحظت مثلى أنها تشبه (نادين) ؟

قالت الآنسة (شيرين) دون أن تلتف لى :

— خطيبك السابقة ؟

أجبتها بحماس :

— نعم .

صدمتنى قائلة :

— لا .. إنها لا تشبهها على الإطلاق .

وانضمت الآنسة (شيرين) لقائمة الناس الذين يرون أن الآنسة (داليا) لا تشبه (نادين) على الإطلاق .. وكأنتى الوحيد الذى أرى ذلك .. فإما أنهم يشتركون فى مؤامرة لإثارة جنونى .. أو أن عيني بها خلل ما .. أو أننى قد نسيت شكل (نادين) وهذا مستحيل .. أو أننى أصبحت أرى من حولى يشبهون (نادين) كما قال صديقى د. (مجدى) وهذا يعنى أننى قد أرى (وائل) يشبهها يوماً ما .

كانت الآنسة (داليا) تستمع لمحادثتنا عنها فى صمت شديد .. والخجل يجتاحها .

قالت الآنسة (شيرين) :

— أنا أحفظ وجه (نادين) جيداً .. فهى تشبه (وداد) ابنة خالى^(*) .

قلت مبتسماً :

— إذن هى تشبه (وداد) ابنة خالك ؟

قالت وهى تهز رأسها نفياً :

— لا .. إنها لا تشبه (نادين) ولا (وداد) .

ابتسمت الآنسة (داليا) لتدارى خجلها .. ثم رأت الآنسة (شيرين) تقترب منها وتساألها مجدداً :

— هل تقابلنا من قبل ؟ وجهك مألوف جداً لى .

أجابتها بالنفى .. ثم جلست على المقعد أمام مكتبى .. فمدت الآنسة (شيرين) يدها قائلة :

— هل يمكننا التعرف ؟ .. أنا (شيرين) .

(*) راجع الفصل السادس عشر من العدد الثامن

— لماذا الآن؟ .. فلنابق هنا يوم آخر .

قالت د.(ريهام) بلهجة حاسمة :

— لا .. هذه آخر ساعة لنا هنا .. فلتلق الآن نظرة الوداع على هذه العيادة ولتأخذى معك أى أشياء خاصة بك هنا .. لأننا لن نأتى لهذا المكان مرة أخرى .

ألجمت المفاجأة (شيرين) .. كيف تتصرف ؟ لا يمكن أن تترك المكان بهذه السهولة .. إنها قَبِلَت العمل فى هذه العيادة العادية مع هذه الطيبة المبتدئة بهذا المرتب الهزيل — بعد أن كانت تعمل عند د.(نجيب) الطبيب العالمى الشهير بالمرتب الكبير فى عيادته الواسعة الفخمة — من أجل د.(ياسين) .. فلقد كلفها رؤساؤها بالعمل عنده .. وعندما فشلت فى الحصول على وظيفة ممرضة فى عيادته واقترح عليها العمل عند جارتة .. وافقت فقط لأن عيادتها فى مواجهة شقة د.(ياسين) وهكذا تستطيع مراقبته عن قرب .. لكن إذا تركت هذه العيادة فما فائدة العمل عند د.(ريهام) إذن ؟

قالت لها :

— ألن تودعى د.(ياسين) ؟

— (داليا) .

* * *

استقبلت د.(ريهام) الآنسة (شيرين) فى عيادة الأولى بوجه غاضب وسألتها :

— أين كنت ..؟ لقد تأخرت جدًا .

— آسفة .

ثم اتجهت الآنسة (شيرين) إلى مكتبها فمنعتها د.(ريهام) قائلة :

— إلى أين ؟

وقبل أن تسألها الممرضة عن معنى هذا السؤال .. ابتسمت الطبيبة وقالت :

— سنذهب معًا الآن إلى العيادة الجديدة .

اعترضت الممرضة وقالت :

— لكن ..

— سنذهب بسيارتى فوراً إلى هناك .. وسيأتى رجال بعد قليل لنقل المكاتب والأثاث وكل شىء .. وسوف نضع لافتة هنا تخبر المرضى بمكان العيادة الجديدة .

نظرت د.(ريهام) إلى باب شقة د.(ياسين) للحظات ثم قالت باقتضاب :

— لا .

وهبطت الدرج على الفور .. ربما لتخفى دموعها عن الأنسة (شيرين) حتى لا تشعر بقلبها المجروح .. أما الأخيرة فكانت تفكر في أمر آخر تمامًا .. هل تقدم استقالتها لها الآن ؟

أم تنتظر رأى رؤسائها ؟

* * *

كانت (شيرين) تجلس على أريكة في شقتها عندما كانت تتحدث عبر الهاتف و ...

— لقد انتقلت د.(ريهام) اليوم إلى العيادة الجديدة .

— نعم ذلك .

فكرت أن تسأله (كيف ؟) لكنها وجدت أنه سؤال سخيف .. بالتأكيد هم يعرفون .. لا بد أن لهم عيونًا في كل مكان .. وكما يكلفونها بمراقبة د.(ياسين) .. لا بد أن هناك من يراقبها أيضًا .. سألتها :

— والعمل الآن ؟

— حاولي أن تقنعيها بالعودة إلى عيادتها القديمة .

— لا فائدة .. حاولت كثيرًا .. لم تعد تطيق رؤية د.(ياسين) .

— هل أصبحت تكرهه ؟

— بل تحبه بجنون ، ولكنها ينست من لفت انتباهه لها .

— إذن حاولي العمل في عيادة د.(ياسين) .

— حاولت .. لكنه لا يزال متمسكًا بالمرض الذي يعمل عنده .

صمت لثوانٍ معدودة قبل أن يقول بغموض :

— يمكننا أن نتخلص منه .

أجابت بسرعة :

— لا داعي لذلك .

— لا أقصد القتل .

— أفهم .

— هل لديك حل آخر ؟

— في الوقت الحالي لا .. لكني سأفكر .

سألها بلهجة حازمة :

— إلى متى ؟

فأجابت سؤاله بسؤال .. وبنفس اللهجة :

— ومتى تتوقف فترة المراقبة ؟ .. أنا أعمل معكم ولا أعرف (إلى متى) سأظل مكلفة بمراقبته .. متى ستبدأ الخطوة الأهم ؟ — قريباً جداً .

هذه الإجابة ليست كافية لها .. ودّت لو أنها تسأله عن التاريخ المحدد لذلك .

سألها وكأنه يستعد لإنهاء المكالمة :

— هل هناك أى جديد بشأنه ؟

— لا جديد .

اعتقد أنها اكتفت بذلك لكنها أردفت :

— فقط هناك أمر محير يشغلنى بخصوص مريضة رأيته عنده .. رأيته من قبل ولكنى لا أتذكر المكان أو الزمان ... قاطعها قائلاً :

— هل هذا هو الأمر المحير ؟

تابعت حديثها وكأنها لم تسمع سؤاله .. أو أن ما ستقوله هو الإجابة :

— يقول إنها تشبه خطيبته السابقة لكنها لا تشبهها أبداً .. عرفت أن اسمها (داليا) وهو نفس الاسم الذى نطقه أمامى عندما كان يتحدث فى هاتفه المحمول .. وأشعر أن هناك قصة حب تنشأ بينهما .

قال الرجل بقلق :

— حُب !

— أظن ذلك .

— لا .. لا بد أن نمنع حدوث ذلك .. الحب أو الزواج يفسد العمل معنا .. نحن نريده بكامل وقته وتركيزه .

— أفهم ذلك .

— أعطنى اسمها بالكامل .

— لا أعلم سوى اسم (داليا) فقط .. ولكنى سأحاول معرفة تفاصيل أكثر خلال الأيام القادمة .

* * *

جلس المهندس (عزيز شعبان) مع زوجته (نادين) فى
عيادة الطبيب العالمى الشهير .. كان يحاول تهدئة زوجته التى
كانت تشعر بقلق كبير دفعها لقول :

— هيا بنا من هنا .. أنا لست مطمئنة .

رَبَّتْ على يدها وقال :

— اطمئنى .. لا يوجد ما يدعو للقلق .

نظرت فى عينيه وقالت بصدق :

— أنا أحبك .. أقسم لك .

ابتسم لها بحنان وقال :

— وأنا أعلم ذلك جيدًا .. ولم أشك فى حبك لى للحظة واحدة .

اقتربت منه أكثر .. وقالت هامسة :

— إذن فلتصبر .. وسوف تتحسن حالتى بمرور الوقت .

أشاح بوجهه بعيداً ولم يقل حرفاً حتى سمع الممرض ينادى
باسمه فنهض على الفور فقال له :

— ادخلا للطبيب .

نهضت (نادين) أيضاً لكن زوجها قال :

— فلتبقى أنت هنا .. سأدخل بمفردى له أولاً .

استجابت (نادين) لأمره على الفور دون أدنى اعتراض
وكأنها كانت تنتظر هذه الجملة .. كانت تخشى الدخول لهذا
الطبيب أكثر من أى طبيب نفسى آخر .

دخل المهندس حجرة الطبيب .. صافحه ثم جلس على مقعد
أمام مكتبه ..

أكثر ما لفت انتباه المهندس (عزيز) هو أثاث الحجرة
المتواضع .. فكيف لطبيب عالمى أن يجلس على مكتب متواضع
بهذا الشكل !؟

أما الطبيب نفسه كان عجوزاً جداً .. سميناً .. أبيض الوجه ..
عينان ضيقتان .. أنف مدبب .. شعر أبيض .

سأله على الفور :

— ما هى مشكلتك ؟

— إنها ليست مشكلتى .. إنها مشكلة زوجتى .

— اسمها ؟

— (نادين) .

35 - حالتها ..

قال المهندس (عزيز) :

— علمت بحالتها الغريبة فى ليلة الدخلة .. لكن قبل أن أحكى لك ما حدث فى تلك الليلة المهمة سأروى لك كيف قابلتها أولاً .. لأن هذا اللقاء مهم جداً .

— تفضل .

— وقعت فى حبها منذ أول نظرة .. كانت تتشاجر مع رجل يتحرش بها .. تدخلت لأدافع عنها ولقنت ذلك الرجل درساً قاسياً .. ضربته حتى لا يكرر فعلته مجدداً سواء معها أو مع غيرها ..

الغريب فى الأمر أن هذا الشخص كان يدعى أنه خطيبها .. لكنها تنكر ذلك بشدة وتقول إنها لا تعرفه أبداً .. وصدقته خاصة أن أمها وإخوتها أيضاً ينكرون معرفتهم به .

— حسناً .. هل كان خطيبها فعلاً ؟

— نعم .

— أكمل .

— وأين هى ؟

— إنها بالخارج .. منتظرة .

قال الطبيب النفسى الشهير :

— ولماذا لم تدخل معك ؟.. فلندخل هى وتخرج أنت .

— دعنى أشرح لك مشكلتها أولاً قبل أن تدخل .

— حسناً .. تفضل .

التقط المهندس نفساً عميقاً ثم قال :

— إن حالتها خاصة جداً يا دكتور .

* * *

— تكرر الموقف وضربته مرة أخرى ضربًا مبرحًا حتى أنهم نقلوه إلى المستشفى بعدها و ...

فاجأة الطبيب قائلاً :

— لا داعي من الكذب .. أكمل حكايتك بكل صدق حتى أستطيع التعامل مع المشكلة .

ارتبك المهندس وقال :

— لكنى لا أكذب .

ابتسم الطبيب الشهير ابتسامة هادئة تحمل كل ثقة الدنيا فاعترف المهندس قائلاً :

— حسنًا .. فى المرة الثانية هو الذى ضربنى .. وتأثرت حبيبتى بالموقف وحزنت من أجلى .. وكرهت هذا الشخص جدًا .. بعد ذلك ذهبنا للشرطة .. وهناك كتب ذلك الشخص تعهدًا بعدم التعرض لها .. ولم نعد نراه بعدها فعلاً .

— ثم ..

— تزوجنا عن حب .. أنا أحبها وهى أحببتى .. لا أعلم من يحب الآخر أكثر .. كل واحد فينا يحاول إسعاد الآخر بقدر ما يستطيع .

— ما الذى حدث فى ليلة الدخلة ؟

— شىء غريب ! لم أتوقعه على الإطلاق .

* * *

قال المهندس (عزيز) :

— كانت فى قمة سعادتها فى الفرح .. تصفق وترقص وتغنى .. من يراها يعرف أنها أسعد واحدة فى العالم فى تلك الليلة .. وانتهى الفرح وذهبنا إلى شقتنا .. وصرنا لوحدهنا لأول مرة .

— لأول مرة !

— نعم .. تقاليد مجتمعنا تختلف عن تقاليد مجتمعكم ولا بد أنك تعرف ذلك .

هز الطبيب رأسه فى تفهم وقال :

— أعرف .

— حسنًا .

— إن معظم مشاكل الزواج فى مجتمعاتكم سببها غالبًا هذه التقاليد العتيقة .. على أى حال أكمل .. ما الذى فعلته معك ؟

— كانت طبيعية جداً في البداية .. السعادة بادية على وجهها ..
 قبّلتني من جبيني وباركت لى .. جنت أقبّلها حدث أغرب شيء .
 — ما هو ؟

التقط المهندس (عزيز) نفساً عميقاً ثم أطلقه بحلق وهو
 يستعيد ذكرى تلك اللحظات السيئة ثم قال :

— لقد دفعتنى بعنف .. تعجبت من تصرفها .. وتعجبت هى
 أكثر منى .. سألتها عن السبب لم تنطق بشيء .. حاولت معها
 مرة أخرى .. اقتربت منها لأحضنها وأقبلها فوجئت بنفس
 التصرف العدواني وفى هذه المرة فوجئت بها تصفعنى ..

— هذا شيء طبيعى .. الفتاة الشرقية تعودت طوال عمرها
 على تقاليد صارمة جعلتها ترى الجنس شيئاً شريراً مقلزاً
 حيوانياً مكروهاً .. هذا يجعلها تتصرف بعدوانية تجاه جنس
 الذكور .. وتخشى بشدة ليلة الدخلة .. وربما تفعل ما هو أكثر
 مما فعلته زوجتك معك .

اعترض المهندس قائلاً :

— لا يا دكتور .. أعتقد أن الموضوع يختلف هذه المرة .

سأله الطبيب باهتمام :

— كيف ؟

— سأشرح لك .. بعد الزواج اكتشفت أن ذلك الشخص كان
 خطيبها فعلاً .. وكانت تحبه بنون لكن أمها كانت تكرهه .. لذا
 أخذت ابنتها إلى طبيب عبرى جعلها تنسى ذلك الرجل وكل
 شيء متعلق به .. لا أعلم كيف فعلها .. لكنه جعلها تنساه تماماً .

— هل تعتقد أن ..

— نعم .. أعتقد أن .. ربما .. تكون ذاكرتها قد عادت إليها !

— وتذكرت حبها له ..

— ربما .. وأحياناً أشعر أنها ترانى فى صورة مختلفة ..

— كيف ؟

— صورة ليست بشرية !

* * *

— لماذا تخشين الجلوس أمامي ؟

ابتناسمته أدخلت الهدوء إلى قلبها .. وكأن لها مفعول كالسحر ..
قالت بهدوء :

— هاه .. أبداً .. لا أخشى شيئاً .

بنفس الابتسامة الهادئة سألها :

— ما هي حكايتك مع زوجك ؟ لماذا تعذبينه ؟

دافعت عن نفسها قائلة :

— أنا لا أعذبه ..

ثم استدركت قائلة :

— أعنى .. أنا لا أتعهد أن أعذبه .

— ما الذى يحدث بالضبط ؟

— ألم يحك لك ؟

— حكى لى .. ولكنى أريد أن أسمع منك .. أنت .

— ما الذى قاله ؟

36 - قرد وعفريت وأشياء أخرى ..

خرج المهندس (عزيز) من الغرفة وأشار إلى الممرض
ألا يدخل أحدًا آخر فالجلسة لم تنته بعد .. ثم اتجه إلى زوجته
وقال :

— ادخلى .. الطبيب يريد الجلوس معك .

سألته بقلق :

— لماذا ؟ ألم تشرح له المشكلة ؟ لماذا يحتاجنى إذن ؟

— لقد شرحت له كل شيء ولكنه يريد التحدث معك ..

لا تقلقى .. إنه طبيب ممتاز .. اطمئنى .

أمسكت يده بقوة وقالت :

— ألن تأتى معى ؟

— لا .. إنه يريد الجلوس معك على انفراد .. سأجلس أنا هنا

وإذا احتجت شيئاً اطلبينى .

استسلمت ودخلت إلى الطبيب الذى استقبلها قائلاً بابتسامة

ودودة مريحة :

— قال إنك تخافين منه .. وعندما يحاول تقبيلك تدفعينه وتضربينه وكأنه يحاول اغتصابك .. قال أيضًا إنه يشك أنك تريئه قردًا أو عفريتًا لهذا تشعرين بالرعب منه .. وأن هذا بسبب (عمل) شيطاني مدفون تحت الأرض .. وأنكما ذهبتما لمشايخ ودجالين ولم يستطع أحد فك هذا السحر .. وأنك لا زلت عذراء رغم مرور شهور على زواجك .. هاه .. هل أتيت اليوم لأحكي لك قصة حياتك أم لتحكي لى ؟

تنهدت وقالت :

— ألم يحك لك أننا ذهبنا أيضًا إلى أطباء نفسيين كثيرين وفشلوا فى علاجى ؟

كانت تتوقع أنها ستصدمه بهذه الجملة .. لكنه قال ببرود :

— حكى ذلك أيضًا .. ولكن اطمئنى .. أنا أختلف عن جميع الأطباء الذين ذهبتم لهم .. لكنى سعيد أنك تفكرين فى مشكلتك على أنها مشكلة نفسية وليست لها أى علاقة بالدجل والشعوذة .

صدمته بقولها :

— أنا لا أعرف أى تصنيف لمشكلتى ! لا أعرف هل هى مشكلة نفسية أم اجتماعية أم فسيولوجية أم شيطانية ! لا أعلم .

— حسنًا .. دعينا نبدأ من البداية .. سأنسى ما حكاه لى وأخبرينى أنت .. هل فعلاً تريئه قردًا أو عفريتًا أو ..

اعترضت قائلة :

— لا أبدًا .. ولم أقل ذلك يومًا .. إنه يتصور ذلك ويتخيل أن هذا هو السبب ولكن السبب مختلف تمامًا .

— وما هو السبب ؟

أشاحت بوجهها بعيدًا وقالت :

— لا أعلم .

ابتسم د. (بيتر) وقال بثقة :

— أنت تكذبين .

احتجت (نادين) قائلة :

— لا .

— لا زلت تكذبين .

صاحت بعنف :

— أنا لا أكذب .

قال الطبيب وكأنه لا يسمعها :

— ربما كان هذا هو السبب !

— أى سبب ؟

— لم يستطع الأطباء الآخرون علاجك لأنك تكذبين عليهم .

— أنا لا أكذب .

وكأنه لم يسمعها .. تابع قائلاً :

— لكن معنى .. لن تكذبي .

ونظر فى عينيها بعمق شديد .. وبدأت جلسة الاعترافات .

* * *

خرجت (نادين) وقالت لزوجها :

— الطبيب يريدك أنت هذه المرة .

تعجب المهندس من ذلك فسألها :

— كيف حالك ؟ أخبريني .

— الحمد لله .. بخير .. إنه طبيب عادى .. وأقل من العادى ..

ادخل له بسرعة حتى ننصرف من هنا .. أنا لا أطيق هذا المكان .

— حسناً .. انتظريني هنا .. وسأخرج بسرعة .

ودخل المهندس عند الطبيب الذى استقبله بابتسامة ثقة قائلاً :

— لقد عرفت مشكلة زوجتك .

— هل أخبرتك ؟

— نعم .. و ... لا .

— كيف ؟

— هذه أمور خاصة بالمهنة .. الوقت لا يتسع لشرحها ..

المهم أننى عرفت كل شيء دون أن تعلم هى أنها أخبرتنى بكل شيء .

— حسناً .. أخبرنى يا دكتور .. هل استعادت ذاكرتها وتذكرت

خطيبها السابق ؟

فاجأه د. (بيتر) بإجابة :

— لا .

سأله الزوج بكل لهفة :

— ما هى المشكلة إذن ؟

— المشكلة أنها ..

* * *

Looloo

www.looloolibrary.com

— د. (ياسين العوضى) .. لذا يحدث لها ارتباك .. فتدفعك بعيداً عنها لا شعورياً .

سأله مندهشاً :

— هل أخبرتك بهذا ؟

— لم تخبرنى بطريقة مباشرة فهى لا تعلم أنها أخبرتنى ...

— هل نومتها مغناطيسياً ؟

لم يجب الطبيب سؤاله .. بل قال :

— إنها تحبك .. ولا تفكر فى أى رجل غيرك .. ولكن هذا ما يحدث لها .

سأله المهندس بكل دهشة :

— كيف ؟ ولماذا ؟

— لا أعلم .. فمن السهل اكتشاف المرض لكن من الصعب معرفة أسبابه .. خاصة فى مجال الطب النفسى .. حيث نعتمد على ما يرويه المريض لنا .. أو ما نعرفه عنه أو منه بطرق أخرى .

37 - الوجه الآخر ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم أن الدكتور (ياسين العوضى) سوف يعمل لدى جهة أمنية .. »

* * *

قال د. (بيتر) :

— المشكلة أنها تراك شخصاً آخر .

لم يفهم المهندس (عزيز) الجملة .. أو أنه لا يصدق ما فهمه منها .. فسأله :

— ما الذى تعنيه ؟

أجابه بشرح أكثر :

— عندما تحاول تقبيلها تراك شخصاً آخر .. ترى وجه رجل آخر بدلاً من وجهك فى نفس اللحظة .. وليس أى وجه .. إنه وجه شخص محدد .. ذلك المدعو ..

ثم قرأ الاسم من الورقة أمامه :

— من وجهة نظرك .. ما هو السبب ؟

— لا أعلم السبب ولكن يمكن أن أعطيك بعض الاحتمالات ..
الأول (الصراع بين الواقع والخيال) .. أنت أخبرتنى أن أمها
جعلت طبيباً يحو جزءاً كبيراً من ذاكرتها متعلقاً بهذا الرجل ..
وأخبرتني أنها كانت تحبه بجنون وبالتأكيد تخيلت لحظات جميلة
معه وتخيلت أنها ستتزوج .. ربما محا ذلك الطبيب ذاكرتها
للمواقف التي حدثت لكنه لم يحى تخيلاتها للمستقبل .. لذا
عندما تزوجتك اكتشفت أن الحقيقة مخالفة تماماً للخيال الذى
رسمته لنفسها .. ذلك الخيال الذى به حبيبها القديم زوج لها ..
هنا تحدث الصدمة ويحدث رد الفعل العدوانى .. هناك أيضاً
احتمال آخر (خلل فى الذاكرة) .. ربما قام ذلك الطبيب بمحو
جزء كبير جداً من ذكرياتها ولكنه لم يستطع محو كل الأجزاء ..
لذا بقيت أجزاء صغيرة جداً .. موجودة لكنها ضئيلة جداً ..
انتهزت أى فرصة للخروج .. وكان موعد خروجها ليلة الزفاف ..
هناك احتمال آخر وهو (ذاكرة الجسد) .. فالجسد له ذاكرة مثل
العقل بالضبط .. فربما محا ذلك الطبيب ذكريات حبيبها السابق
من عقلها لكنه لم يمحه من ذاكرة جسدها .. لهذا عندما اقتربت
منها فى تلك الليلة أعلن جسدها العصيان .. بالرغم من استسلام

عقلها وقليها كاملاً لك .. لكن الجسد اعترض .. العين مثلاً
اعترضت وفرضت صورة د. (ياسين) أمامها .. وربما هناك
احتمال آخر (خطأ فى العملية نفسها) .. ربما كان ذلك الطبيب
فاشلاً ولم يستطع محو الذكريات بالكامل .. أو أنه تعمد ألا يحوها
بالكامل .. أو أن العملية كان لها موعد صلاحية .. تنتهى بمرور
هذه المدة .. أو تنتهى بموقف محدد سلفاً مثل موقف ليلة الفخلة ..
وربما .. كان للقاءها مع حبيبها السابق أثر على نتيجة العملية
بالسلب .. ربما كان المفروض ألا تراه لمدة طويلة حتى تنساه
تماماً .. ربما رؤيتها له جعل عقلها يحاول باستماتة تذكره ..
ربما تذكرته فى أحلامها فى البداية .. بعد ذلك بدأ يظهر لها فى
الحياة .. ويحل محلها فى الأوقات العاطفية .. هذا احتمال آخر ..
وكما أخبرتك الاحتمالات كثيرة .. أعتقد أن ذلك الطبيب سيفيدكم
أكثر منى لأنه صاحب هذه العملية .

قال المهندس (عزيز) :

— د. (نجيب) !

فجأة تغيرت ملامح الطبيب الباردة وقال باهتمام :

— هل تقصد د. (نجيب الشارودى) ؟

Looloo

www.looloolibrary.com

38 - حالة الزوجة العذراء ..

قال د. (بيتر) :

— طالما أنك تقول إن د. (نجيب الشارودى) هو الذى قام بعملية محو الذكريات فهذا يعنى أن نسبة الخطأ معدومة .. هو لا يخطئ فى عمله .. ولا أشك فى عمله أبداً .. لذا تبقى الاحتمالات الأخرى .. مثلاً : أنه تعدد ذلك .. أو أن العملية تأثرت بظهور د. (ياسين) فى حياتها بعد وقت قليل من العملية .. أو .. أو ..

— والعمل ؟

— أبسط الحلول .. وأبسط أنواع العلاج .. أن تترك الحالة كما هى .. وبرعايتك لها سوف تتحسن .. فقط تحتاج إلى الصبر الشديد والرعاية المستمرة .

— إلى متى ؟

— لا أستطيع إعطاءك مدة محددة .. لأن المدة تعتمد على أشياء كثيرة .. منها حبها لك وحبك لها ومدى صبرك عليها ومدى اهتمامك بها .. إلخ .. وهذا يحتاج إلى متابعة مستمرة

— نعم .. هو .. هل تعرفه ؟

ضحك د. (بيتر) ثم قال بفخر :

— طبعاً أعرفه .. إنه أستاذى .

اندھش المهندس من هذا التصريح وسأله :

— وكيف يكون أستاذك وأنت بهذا السن الكبير ؟

— العلم لا يفرق بين أحد بالسن .. أنت تكون أستاذ غيرك بعلمك وليس بسنك .

— لكن ..

قاطعته الطبيب فى غموض :

— ومن أدراك أنه ليس أكبر منى فى السن ؟

— لقد رأيته ؟ .. شاب جداً .. وأنت عجوز جداً .

قال الطبيب بلهجة غامضة :

— وهل تصدق يا عزيزى كل ما تراه عينك ؟

* * *

لا تخونك لكنها قد ترى نفسها خائنة .. وهى لا تريد ذلك .. هى تريد رؤية وجهك فقط ولكن عينيها ترفضان ذلك .. مثلاً : أنت تراتى الآن .. د.(بيتر) .. أجلس خلف مكتبى أحدث معك .. ثم فجأة تراتى د.(نجيب) مثلاً .. ألن تشعر بالارتباك ؟.. هذا ما يحدث لها بالضبط .. سيحاول عقلك البحث عن حل لهذه المعضلة وسوف تسأل نفسك (هل هذا د.(بيتر) حقاً ؟ أم أنه د.(نجيب) ؟ .. هل هذا سحر ؟ هل هو لا يزال هو ؟ هل هو شخصان فى وقت واحد ...) إلى آخر تلك الأسئلة .. أسئلة كثيرة ستحاول إيجاد حل لها وتنسى مشكلتك الأساسية التى أتيت من أجلها .. هذا ما يحدث معها .. تريد تقبيلك لكنها تراه .. ترتبك .. تفكر .. تحاول إيجاد حل .. تشتتت .. هياج .

توقف الطبيب لبرهة ثم أكمل قائلاً :

— فى مثل هذا الموقف .. تكون ثلاث احتمالات .. الأول (هى تريدك أنت وتكره رؤية الوجه الآخر) .. لكن هذا الخلط يعكر صفو اللحظة الرومانسية وربما لو قبلكك تشعر أنها تخونك عقلياً لأنها ترى الوجه الآخر أثناء القبله .. أو لأن عقلها يتصور أنها تتذكره بدلاً منك .. وهذا يعنى بالنسبة لها أنها تحبه ولهذا تذكرته .. وفى هذا خيانة عقلية لزوجها .. فترفض أن تقبلك

مع طبيب نفسى .. وهذا لا يصلح معى طبيعاً لأنى هنا فى زيارة قصيرة .. هذا يصلح مع طبيب آخر .. يمكننى أن أشرح لك بعض الأسماء فى بلدكم هنا .

فكر المهندس فى الأمر لبعض الوقت .. فقال له الطبيب :

— أشعر أنك لا زلت حائراً فى فهم حالتها .

قال المهندس على الفور :

— بالضبط .

ثم سأله فجأة :

— هل تقرأ أفكارى ؟

لم يجب الطبيب سؤاله الأخير وإنما راح يشرح حالة (نادين) :

— إنها تحبك ولكنها فى حيرة بسبب ما يحدث لها .. عندما تقترب منها أو تحاول مداعبتها تجد وجهاً آخر .. عالق بعقلها .. تتذكره فى هذه اللحظات فقط .. عقلها لا يستطيع استيعاب ما يحدث .. يحاول التفكير .. جسدها يرفض الفكرة .. وجهه يتغير أمامها فجأة .. لا تدرى ماذا تفعل .. تضربك .. تدفعك .. كل هذا رد فعل طبيعى لرؤية وجه آخر غير زوجها وحبيبها .. هى

حتى تدفع عن نفسها تهمة الخيانة .. الاحتمال الثاني (تريده هو وترفضك) .. ربما تكتشف (نادين) فى تلك اللحظة أنها تحب الوجه الآخر .. ربما تستعيد ذاكرتها حبيبها القديم فى هذا الموقف .. جسدها يرفض الاستسلام لك ويريد العودة لحبه الأول .. ترى الوجه الذى تتمنى تقبيله لكنها تكتشف أنها صارت متزوجة من شخص آخر .. ويحدث الارتباك أيضاً .. أما الاحتمال الثالث هو أنها (لا ترغب بأى منكما) عندما يحدث هذا الخلط .

قال المهندس :

— ربما استعادت ذكرياتها معه .. ولم تعد تحبنى وتدعى أنها لا زالت تحبنى حتى لا أطلقها .. تخشى على نفسها من الفضيحة !

قال الطبيب مندهشاً :

— فضيحة ! هى عذراء .. أليس كذلك ؟

— نعم .. عذراء .. أقول لك لا أستطيع تقبيلها حتى .

— إذن من أين ستأتى الفضيحة إذن ؟ .. اعذرني فأنا لا أفهم طبيعة مجتمعاتكم بدرجة كبيرة .

— الفضيحة ستكون بسبب الطلاق بعد شهور قليلة من زواجها .

تغاضى د. (بيتر) عن هذه النقطة وتجاوزها لأنه شعر أنه لن يفهمها أبداً حتى لو شرحها له عشرات المرات .. قال له :

— إنها تحبك .. لا تطلقها .

— كيف تحبنى وهى ترى شخصاً آخر بدلاً منى ؟

دافع الطبيب عن (نادين) قائلاً :

— ليس بيدها .

أطرق المهندس برأسه أرضاً وسأله بضيق :

— كيف ؟

قال د. (بيتر) بمنتهى الهدوء :

— مثلما يمكنك أن ترائى (نادين) فى تلك اللحظة .

التفت المهندس له وهو يقول :

— لا أفهم .. ما الذى تعن ..

بتر جملة وتراجع مصعوقاً فسقط من المقعد من هول ما رآه أمامه .

* * *

39 - استقالة ..

سمعت د. (ريهام) طرقات على باب الحجرة فقالت :

— ادخل .

دخلت الآنسة (شيرين) الممرضة فقالت الطبيبة لها :

— هل يوجد مرضى بالخارج ؟

— نعم .

— كم ؟

— واحد فقط .

— حسناً .. أدخليه .

فجأة تغيرت ملامح الممرضة وقالت :

— لا .

اندهشت الطبيبة وقالت :

— ماذا ؟

— لن أدخله .

سألتها الطبيبة متعجبة :

— لماذا ؟

— لأننى لم أعد أعمل عندك .

ثم قدمت الآنسة (شيرين) ورقة لها .. أخذتها الطبيبة
فقرأت أول كلمة فى أول سطر فى منتصف الورقة .

كانت كلمة (استقالة)

لم تكمل القراءة .. وضعت الورقة على المكتب وقالت بلهجة
صارمة :

— استقالتك مرفوضة .

قالت الممرضة بتحد :

— وأنا لن أعمل هنا من الآن .

نهضت د. (ريهام) من خلف مكتبها واتجهت نحوها وهى
تسألها :

— لماذا تريدin ترك العمل فى عيادتى ؟

— العيادة بعيدة جداً عن مسكنى .

— ليست بعيدة !

قالت الممرضة بعناد :

— بعيدة .. وأنا لن أتحمل مشقة الانتقال كل يوم .

قالت الطبيبة مبتسمة :

— سأوصلك بسيارتى .

لم يبد على الممرضة الاقتناع فسألتها الطبيبة :

— ما هو السبب الحقيقى وراء الاستقالة ؟

— لا يوجد سوى هذا السبب .. ولو أننا عدنا للعيادة القديمة

الآن فسأمزق الاستقالة فوراً .

قالت د.(ريهام) بحزم :

— لا .. العيادة القديمة لا .. مستحيل .

— إذن .. الاستقالة أمامك .. عن إذنك .

ورحلت على الفور .. أما د.(ريهام) كانت تصيح خلفها :

— انتظرى .. فلنتفاهم .

* * *

رأى المهندس (عزيز شعبان) زوجته (نادين) أمامه تجلس خلف مكتب د.(بيتر) .. وفى نفس مقعده بدلاً منه ..

صعقته المفاجأة وسقط من المقعد .. وعندما نهض رأى د.(بيتر) مرة أخرى فى مكانه .. بحث فى أنحاء الغرفة .. لم يجد زوجته .. اتجه نحو الباب بسرعة .. فتحه بمقدار قليل .. رأى زوجته بالخارج فى نفس مكانها كما تركها .. تجلس متوترة .. تنتظر حولها فى قلق .. أغلق الباب وعاد إلى الطبيب يسأله بحيرة :

— كيف ؟

قال الطبيب بابتسامة ساخرة :

— هل صدقت الآن ؟

الحيرة لم تفارق المهندس (عزيز) .. بينما تابع د.(بيتر) حديثه قائلاً :

— زوجتك يحدث لها نفس الارتباك الذى حدث معك الآن .. والموضوع كما رأيت ليس له علاقة بالحب .

—

40 - مجازفة ..

اعترض المهندس (عزيز) بقوة قائلاً :

— لا .. أى حل آخر إلا هذا الحل .

قال الطبيب :

— كما أخبرتك .. قد لا يعجبك هذا الحل .

— بالتأكيد لا يعجبني .. هل تطلب منى السماح لك بأن تعيد
لزوجتى ذكرياتها مع حبيبها القديم ؟.. أن تستعيد حبها له .. أن
تستعيد كل ذكرى جميلة معه .. كيف ؟ كيف ؟.. أنت تطلب
المستحيل .. ابحث عن أى حل آخر .

— الحلول كثيرة ولكنها بطيئة .. لكن هذا الحل هو الأسرع
فهو لا يحتاج إلى جلسات كثيرة .. فقط جلسة واحدة .

— لا تحاول إقناعى .

— كما تريد .

— أخبرنى بأى حلول أخرى .

— بل بالعقل .

قال المهندس متردداً :

— تقصد .. العين .

ابتسم الطبيب العالمى بسخرية ثم قال :

— ألا زلت تثق فيما تراه عينك ؟

هز المهندس رأسه وكأنه ينفذ عنها ما بها من أفكار
مختلطة ثم سأل الطبيب :

— دعنا من الحلول طويلة المدى .. أريد حلاً سريعاً وجذرياً .

— هناك حل واحد فقط .. ولكنه قد لا يعجبك .

سأله بقلق :

— ما هو ؟

— أن نعيد لها الجزء المفقود من ذاكرتها .

كان يتمنى المهندس (عزيز) سماع أى حلول أخرى غير
هذا الحل .

* * *

— يمكنك أن تمارس معها الحب وقتما شئت رغماً عنها .. أنا لا أقول أن تغتصبها فهي فى النهاية زوجتك لكن أقول إن قليلاً من العنف لا يضر فى تلك الأمور .. نحن لا نفهم عقل المرأة أبداً فربما تجدها راضية بهذا العنف الجميل .

— لا .. لن ألجأ للعنف .. أنا أحبها وأعلم أنها تحبني .. لا أريدها أن تكرهني .

— حسناً .. ليس أمامك سوى الصبر .. يمكنك أن تعيش معها على هذه الحالة .. وبمرور الوقت مع المتابعة المستمرة مع طبيب نفسى قد تتحسن حالتها .

فكر المهندس (عزيز) فى هذه الحلول المطروحة ثم قال :

— ألا يوجد حل سريع وحاسم ؟

— لقد أخبرتك به .

— حلاً آخر غيره .

— لا يوجد .

— ألا يمكن مثلاً أن تمحو صورته تماماً من عقلها وتمحو لقاءاتها الأخيرة به بحيث لا تتذكر وجهه على الإطلاق ؟..

وأعدك أنها لن تعود إلى مصر أبداً وبهذه الطريقة لن تراه مرة أخرى فلا يحدث لها أى ضرر .

أجابه د.(بيتر) على الفور وكأنه قد فكر فى هذا الحل من قبل :

— لا .. لا يمكننى أن أقوم بهذا .. فيه خطر كبير على ذاكرتها وعقلها بصفة عامة .. تخيل أن الذاكرة كقطعة قماش كبيرة .. نخط فوقها ذكرياتنا .. نرسم ونلون عليها .. هناك رسومات كبيرة كالأحداث المهمة وهناك رسومات صغيرة كالأحداث التافهة .. هناك سطور كثيرة فى كل مكان .. وهناك رسومات جديدة فوق الرسومات القديمة .. كالذكريات الجديدة التى تنسينا الذكريات القديمة .. فجأة مسح أحدهم هذه الرسومات .. كمية كبيرة جداً منها .. تأثرت قطعة القماش بالتأكد .. ثم اكتشفنا بعد ذلك أن بعض الرسومات لم يستطع محوها بطريقة جيدة .. ظلت موجودة ولكنها باهتة .. فهل الأفضل أن نظهرها ونزيل غموضها أم نتركها مبهمة ؟.. أنت الآن تريد أن تفعل ما هو أسوأ .. أن تمحوها بالقوة .. تمحوها تماماً .. ناسياً أن كثرة عمليات المحو قد يؤثر على قطعة القماش وتماسكها .. قد يحدث ثقوباً بها .. خلل فى الذاكرة والعقل بصفة عامة .. وقد يؤثر

قال د. (بيتر) محاولاً شرح نظريته :

— سوف أقوم بعملية إعادة للجزء المفقود أو إظهار للجزء المختفى من ذاكرتها .. حتى نزيل عن زوجتك القلق والتوتر والارتباك الذى تشعر به فى اللحظات العاطفية .. هل تتذكر شعورك عندما رأيت (نادين) تجلس مكاني هنا ؟

— نعم .. دهشة .. حيرة .. ارتباك ..

— بالضبط .. حسناً .. ماذا لو أننى فسرت لك كيف حدث هذا ؟ .. فهل ستشعر بنفس المشاعر إذا كررت لك نفس الفعل ؟

— لا .. طبعاً .

— ماذا لو أننى كررت نفس الفعل دون تفسير ؟ هل ستعاودك نفس المشاعر ؟

— نعم .. ولكنى سأعتاد الأمر بعد ذلك .

— بالضبط .. زوجتك سوف تعتاد ظهور هذا الوجه الآخر ولكنها ستظل فى حيرة مما يحدث لها .. لذا الأفضل أن نفسر وجوده لها .. حتى تفهم .. بعدها سوف تتجاهل ظهوره أو لا يظهر لها أبداً .

أيضاً على ذكرياتك معها لأنها حدثت فى نفس الوقت تقريباً .. ألم تخبرنى أنها تعرفت عليك عندما حاولت حمايتها منه ؟ فكيف تريدنى أن أزيل السبب الرئيسى فى الجمع بينكما ؟ .. أما إعادة الجزء المفقود من الذاكرة هو أفضل الحلول لأنك ستعيد قطعة القماش لسابق عهدها .. كما كانت بالضبط .

قال المهندس (عزيز) بقلق :

— ولكن هذا سيؤثر على علاقتنا ببعض .

أجابه الطبيب بهدوء :

— ليس بالضرورة .

— كيف ؟

— لا أنكر أنها مجازفة كبيرة لكن .. هذا يعتمد على سؤال واحد .

— ما هو ؟

— هل تحبك (نادين) أكثر منه ؟

* * *

فهى لو كانت تحبك أكثر ستتقبل الأمر الواقع ويرضخ عقلها وقلبها له وتعيش معك حياة طبيعية بعد ذلك وستحاول نسيان حبيبها القديم .. أما لو كانت تحبه أكثر فسترفض تمامًا هذا الوضع وسترفضك وستحاول العودة له .

قال المهندس (عزيز) بخوف وقلق :

— يا إلهى ! لن أجازف .

ابتسم د.(بيتر) وقال :

— هذا يعنى أنك لست واثقًا فى حبها لك ؟

دافع المهندس عن نفسه قائلاً :

— لا .. ولكنى لا أريد المجازفة .

سأله الطبيب فجأة :

— هل تحبها ؟

— طبعًا .

— إذن ستوافق على المجازفة .

سأله المهندس مندهشًا :

سأله المهندس (عزيز) وكأنه نسى تمامًا مشكلته الأساسية :

— وهل ستفسر لى كيف فعلت هذا ؟

ضحك د.(بيتر) وقال :

— هل تعتقد أننى سأفشى سرًا كهذا لك فى أول لقاء بيننا ؟

قال المهندس بحماس :

— حسنًا .. هل ستكررها مرة أخرى ؟

ضحك د.(بيتر) بقوة أكثر .. ولم يجبه .. فقال المهندس :

— حسنًا .. نعود لموضوعنا .

توقف د.(بيتر) عن الضحك ثم قال :

— بعد العملية .. ستعود لك بذكرياتها كاملة .. ذكرياتها مع حبيبها الذى لم تتزوج به وذكرياتها معك .. ستشعر بالحيرة بعض الوقت .. كيف فرطت فى حبيبها ؟ أين هو ؟ لماذا تزوجتك ؟ ثم تبدأ مرحلة الاختيار .. هنا تكمن المجازفة الكبرى .. هل ستختارك أنت أم تختاره هو .. لذا سألتك (هل تحبك أنت أكثر منه ؟) لأن إجابة هذا السؤال ستحدد مصير حياتكما الزوجية ..

— لماذا ؟

— لأنك لو تحبها حقاً فلن تتحمل العيش مع زوجتك وحببتك بهذه الطريقة .. وستخشى أن تتدهور حالتها أكثر .. فهي الآن ترى وجهه فى اللحظات الرومانسية فقط فترفضك .. فما بالك لو تذكرته بعد ذلك فى الأوقات الأخرى ؟... وأنت لن تتحمل ذلك أبداً .

— والعمل ؟

— إذا وافقت سنقوم بإجراء العملية بعد ثلاثة أيام لأنى اليوم متعب ، ولأتيح لك فرصة كافية من أجل القيام بعمل الواجب المنزلى .

* * *

41 - الواجب المنزلى ..

قال المهندس (عزيز) بمنتهى الدهشة :

— واجب منزلى !

قال د. (بيتر) :

— نعم .. سيكون عليك عبء ثقيل جداً خلال الأيام القادمة وحتى موعد العملية .. ركز جهدك ووقتك كله لتجعل زوجتك أسعد امرأة فى العالم .. نفذ لها جميع مطالبها .. زورا سوياً جميع الأماكن السياحية الجميلة .. عش معها أجمل أوقات زواجكما .. والهدف صنع ذكريات جميلة أفضل من أى ذكريات أخرى فى حياتها مع أى أحد آخر .. لأن العملية ستعيد لها جميع الذكريات .. وسوف تقوم بالمقارنة وقتها .. ستختار بينكما .. أنت أم هو ؟

وارتجف المهندس (عزيز) ..

* * *

سألت (نادين) زوجها :

— لماذا غبت كثيراً بالداخل ؟ .. أخبرنى .. هل حالتى سيئة جداً ؟

رَبَّتْ المهندس (عزيز) على يدها وهما يتجهان نحو سيارته ثم قال لها :

— اطمئنى .. كل شيء سيكون على ما يرام .. سنأتى له مرة أخرى بعد ثلاثة أيام .

ركبت (نادين) السيارة وهى تسأله :

— لماذا ؟

جلس المهندس خلف عجلة القيادة وسألها :

— هل تحبيننى ؟

ضحكت (نادين) ببراعة ثم قبلته من وجنته وقالت :

— طبعاً يا حبيبى .. لكن لم هذا السؤال ؟

اقترب منها بفمه محاولاً تقبيلها .. فوجئ بها بتبتعد عنه وتدفعه بيدها ..

ثم تعتذر ..

— آسفة يا حبيبى .. أنا .. أنا لا .. أأا .. أنا .

ابتسم المهندس ابتسامة حزينة وأدار محرك سيارته لينطلقا إلى منزلهما .. وعقله مشغول بكيفية تنفيذ الواجب المنزلى على أكمل وجه .

* * *

اتصل المهندس (عزيز) بحماته وأخبرها بموضوع الطبيب النفسى والعملية ..

— هل أنت موافقة ؟

قالت باستسلام :

— أنت المسئول عنها الآن وستقوم بما هو مفيد لها .. رأىى ليس له أى أهمية .

— لا تقولى هذا .. أنت أمها .. ويجب أن أعرف رأيك قبل القيام بأى شيء .. لأننى لم أخبرها .

— لماذا لم تخبرها ؟

— خشيت أن ترفض .

— هل أنت واثق أن هذه العملية ستكون لصالحك ؟

— لست متأكدًا .. لكنى سأجازف .

بكت حماته .. وقالت بندم شديد :

— أنا التى فعلت هذا .. أنا السبب فى وصولها لهذه الحالة ..

—

— لقد خمنت أنك تتصل لتخبرنى أنك طلقته .

— لا .. لا يمكن أن أطلق (نادين) .. أنا أحبها .. لا يمكن أن أطلقها إلا إذا طلبت هى ذلك .

شعرت حماته بالقلق من جملته الأخيرة .. فقالت :

— سأحجز طائرة وآتى لكما على الفور .

سألها المهندس مندهشًا :

— لماذا ؟

— ابنتى ستجرى عملية .. لا بد أن أكون بجوارها .

ابتسم المهندس قائلاً :

— إنها ليست عملية جراحية .. إنها عملية بسيطة كالتى قام

بها د. (نجيب) ..

تذكرت حماته جريمتها تجاه ابنتها ثم قالت بإصرار :

— سأتى .. فأنا لست مطمئنة .

* * *

دخلت الآتسة (شيرين) عيادتى .. لمحت (وائل) الممرض فاتجهت إليه فقال لها :

— أهلاً وسهلاً (شيرين) .. هل أحجز لك موعدًا ؟

أدهشته عندما قالت :

— لا .. لم آت لأقابل د. (ياسين) .

وقبل أن يسألها .. أردفت :

— كنت أريد أن أسألك عن رقم هاتف مريضة ..

— مريضة !

— نعم .. كان اسمها (داليا) .

سألها بقلق :

— لماذا ؟

حاولت (شيرين) أن تستجمع قدراتها التمثيلية فى تلك اللحظة وهى تكذب قائلة :

— كنت أريد أن أسألها عن الكوافير الذى نصحتنى به .. فلقد أعطتنى العنوان فى ورقة وضاعت منى .

اطمان (وائل) وابتلع الطعم وراح يبحث فى دفتره عن رقم هاتفها .. فقالت له :

— للأسف لا أتذكر اسم أبيها .

— لا تقلقى .. فلدينا (داليا) واحدة فقط خلال هذه الأيام .. لا بد أنها المقصودة .

ثم اقترب منها وهمس قائلاً :

— هل تصدقين أن (داليا) هذه هى نفسها (نادين) خطيبة د. (ياسين) السابقة ؟

تصنعت (شيرين) الدهشة .. وقالت :

— هل هذا معقول ؟ إنها لا تشبهها .

همس (وائل) قائلاً :

— أنا أيضاً مثلك .. لا أرى أى شبه بينهما لكن د. (ياسين) يؤكد أنها هى .

(شيرين) كانت تعلم ذلك عن د. (ياسين) ، وهذا ما جعلها تتأكد أن (وائل) يتحدث عن نفس الـ (داليا) التى تقصدها .. قالت له :

— لا بد أنه يمزح معك .

قرأ (وائل) الاسم من دفتره وقال :

— (داليا بكر الشربيني) .. أليس كذلك ؟

حفظت (شيرين) الاسم فى ذاكرتها وقالت :

— نعم هى .

— للأسف لم تسجل أى رقم هاتف للاتصال بها .

تظاهرت (شيرين) بالحزن لكنها كانت سعيدة .. كانت تريد الاسم فقط وقد ظفرت به .. عليها الخروج الآن من هنا .. فربما تأتى (داليا) فجأة وتتكشف خدعتها .

سوف تبلغ رؤساءها بالاسم وسوف يقومون بالتحرى عنها وعمل اللازم .

* * *

Looloo

www.looloolibrary.com

عاشت (نادين) أجمل أيام حياتها فى هذه الأيام الثلاثة !

فقد قام المهندس بأداء واجبه المنزلى على أكمل وجه ..
يستحق عليه الدرجة النهائية وعشرين نجمة وشهادة تقدير .

بدأ الواجب منذ خروجه من العيادة .. ذهباً سوياً إلى مطعم
فاخر .. التهما وجبة شهية على موسيقى حاملة وخلفية من
الطبيعة الخلابة الساحرة .. ثم ذهباً إلى السينما وشاهدوا فيلمًا
رومانسيًا وختما البرنامج الليلي بجولة فى مركب .

حتى عند عودتهما للمنزل .. قام بتشغيل موسيقى رومانسية
رقصا عليها سوياً .. على ضوء الشموع .. لم يحاول أن يتحدث
معها فى أى شىء بخصوص الطبيب حتى لا يعكر صفو اللحظات
الجميلة .. لم يحاول تقبيلها لأنه كان يعلم مسبقاً رد فعلها .

فى الصباح .. أعد لها وجبة الإفطار بنفسه وأحضره إلى
السريـر وتناولاه سوياً ثم أخبرها أنه حجز فى فندق خمس نجوم
سيقما فيه خلال الأيام القادمة ..

قضيا الأيام الثلاثة فى جولات ورحلات زارا فيها معظم
الأماكن السياحية .. استمتعا بوقتتهما إلى أقصى حد .. كان
يشتري لها كل ما تحتاجه أو لا تحتاجه .. كان يفاجئها بهدايا
كثيرة بمناسبة أو غير مناسبة .. حتى جاء اليوم الموعود ..

يوم الامتحان !

سيضع المهندس (عزيز) قلبه فى امتحان صعب .. لا يعرف
نتيجته .

لقد ذكر جيداً وقام بواجبه المنزلى على أكمل وجه .. لكنه
لا يضمن النتائج .

قالت (نادين) :

— ليس من الضروري أن نذهب لهذا الطبيب .. فلنستمر
بحياتنا على هذا المنوال .

طبعاً لم يخبرها المهندس أنه لو استمر بحياته على هذا
المنوال فهذا يعنى أنه سيعطن إقلامه فى القريب العاجل ويحترف
التسول .. أو يسرق بنكاً .

لقد صرف فى الأيام الثلاثة معظم مدخراته .. كل هذا من أجل
عيونها .

لو أنه بعد كل هذا لم يذهب إلى الطبيب فما فائدة كل هذا
التبذير إذن ؟

قال لها :

— لا بد أن نذهب له .. لأنه وعدنى بحل مشكلتنا .

قالت (نادين) وهى تداعب شعره بأصابعها الرقيقة :

— مشكلتنا ! لا أعتقد أن هناك أى مشاكل بيننا .

نظر لها نظرة ذات مغزى وقال :

— أنت تفهمين ما أقصده .

ابتسمت وقالت :

— نعم .. وأشعر أنى تغيرت .

لم يصدق المهندس (عزيز) ما سمعه .. هل هذا ممكن ؟

— أحقًا تغيرت ؟

— نعم تغيرت .

شعر ببعض الأمل فقلّت نسبة الشك لديه .. خاصة عندما قالت

له :

— ألم أقل لك إننى سأتحسن بمرور الوقت ؟

بدأ يشعر بالسعادة .. حديثها يبدو واقعيًا .. ربما تغيرت بالفعل .. ربما لن ترى الوجه الآخر بعد الآن .. ربما أحبته أكثر

منه .. لو أن هذا صحيح فهذا يعنى أن الواجب المنزلى كان له تأثير أكبر مما كان يتخيل أو يأمل .. لو أن ما قالته صحيح فهذا يعنى أنه لن يحتاج إلى أى عملية .. ولن يحتاج إلى زيارة الطبيب مرة أخرى ..

لكن .. كيف يتأكد أنها تغيرت ؟

كانا جالسين على السرير عندما قال لها :

— وكيف أتأكد ؟

قالت بخجل :

— أنت تعرف .

* * *

42 - الاختبار الصعب ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم بالمرضة (شيرين) .. ستموت مقتولة .. »

* * *

كان المهندس (عزيز) شديد الحذر فى التعامل مع زوجته (نادين) لأن الصفعات والركلات واللكمات التى حظى بها منها لا يمكن نسيانها بسهولة ..

مد يده نحو ذقنها بهدوء وجذب وجهها ناحيته .. واستعد لإعطائها قبلة من شفيتها ليختبر التغير الذى تدعى أنه قد حدث :

اقتربت الشفتان ..

توقع أن تدفعه فى أى لحظة .. صفقة سريعة على خده .. لكمة فى بطنه .. ضربة رأس قوية .. توقع كل هذا وأكثر حتى أنه أغمض عينيه استعداداً للهجوم .

لكن لم يحدث شيء ..

قبلها فعلاً .. ودون أى مقاومة !

كان فى غاية السعادة .. هذه أول قبلة يحظى بها منذ تعرف عليها .. فتح عينيه ليجدها مغمضة العينين !

تراجع للوراء .. فتحت عينها وقالت :

— ما رأيك ؟

نهض من السرير وقال بلهجة جادة :

— لقد كنت مغمضة العينين .

قالت بابتسامة :

— لكى أشعر بالقبلة .

— بل لتمنعى نفسك من رؤيته .

وخرج من الغرفة وهو يقول :

— استعدى .. سنذهب للطبيب بعد ساعة .

صمتت (نادين) .. لم تجد شيئاً تقوله ..

إنها لم تتغير فعلاً ..

لم تخبر زوجها أنها قد رأت الوجه الآخر حتى وهى مغمضة العينين ..

رأته فى عقلها .

* * *

فوجئت (نادين) بأمرها موجودة فى العيادة تنتظر .. بعد
الترحيب سألتها :

— متى وصلت ؟

— أمس .

— ولماذا لم أرك ؟

أشارت إلى زوجها الذى قال :

— أنا الذى طلبت منها هذا .

— لماذا ؟ ولماذا حضرت من الأساس ؟ هل هناك أمر تخبئونه

عنى ؟

— لا شيء يا بنيتى .

دخلوا الثلاثة إلى الطبيب .. قال مبتسماً :

— ما كل هذا ؟ أنا أريدها وحدها فقط .

قالت (نادين) بقلق :

— أنا لا أفهم شيئاً .. ما الذى يحدث ؟ ما الذى تتوون فعله ؟

سأل الطبيب زوجها :

— ألم تخبرها ؟

انتبهت (نادين) للسؤال فقالت :

— يخبرنى بماذا ؟

هز الزوج رأسه نفيًا حتى لا تلمحه (نادين) .. قال الطبيب :

— هذا أفضل .

صاحت (نادين) :

— أفضل لماذا ؟ أريد أن أفهم .

قال الطبيب بلهجة حازمة :

— اخرجنا أنتما الاثنان واتركاها لى .

و خرجا الاثنان وهما لا يعلمان ما الذى سيحدث لـ (نادين)
خلال هذه الساعات .. وكيف سيكون شعورها إذا نجحت العملية ؟
وما النتائج المترتبة على فشلها ؟

جلسا بالخارج .. فى غاية القلق .. فى انتظار تحديد مصير
(نادين) فى حياتها المقبلة .

* * *

بعد ربع ساعة بالضبط .. وربما أقل .. فوجئ الاثنان بخروج الطبيب من الغرفة وأشار إلى الأم فقط أن تدخل إلى ابنتها .

دخلت الأم على الفور .. أمسك الزوج بذراع الطبيب وسأله :
— لماذا لا أدخل ؟

أزاح الطبيب يده وربت على كتفه قائلاً :

— سوف تدخل .. ولكن ليس الآن .

— لماذا ؟

— هذا لمصلحتك .

سأله المهندس (عزيز) مندهشاً :

— كيف ؟

— يجب أن نشعرها بالأمان أولاً .. قبل حدوث الصدمة .

شعر الزوج بالقلق عند سماعه الكلمة الأخيرة ..

— صدمة !

— نعم .

— كيف ؟

— هي الآن لا تدري أى شيء عما حدث خلال الجلسة ..
تعتقد أنها جلست دقيقة فقط معي .. سوف تكتشف بعد ذلك
وجود أشياء جديدة فى ذاكرتها .. تستعيد المفقود رويداً رويداً .
سأله بكل لهفة :

— ومتى سأدخل ؟

أفصح له الطبيب مجالاً للدخول وقال مبتسماً :

— يمكنك أن تدخل الآن .

سمع الزوج الجملة ومع ذلك تردد فى الدخول ..

شعر بالخوف والقلق .. والتوتر الشديد .. كيف ستراف زوجته
الآن ؟

كيف ؟

كيف ؟

خطا بقدمه اليمنى للدخل وكأنه يدخل أصعب اختبار فى حياته
كلها .

* * *

Looloo

www.looloolibrary.com

43 - المفاجأة ..

نظر المهندس (عزيز) إلى زوجته .. ينتظر رد فعلها عند رؤيته ..

دقات قلبه تتصاعد تدريجياً كأنها لحظة الذروة في فيلم حياته ..

تمنى أن تمر هذه اللحظات على خير ..

(نادين) كانت تحتضن أمها ولم تنتبه لوجوده .. طرق بقبضة يده اليمنى على الباب ليعلن دخوله و ...

التفتت زوجته له ..

ثم ..

تركت حضن أمها واندفعت نحوه واحتضنته بكل قوتها وقالت له متوسلة :

— هيا بنا من هنا .. لا أريد أن أعالج عند هذا الطبيب .

كما أخبره الطبيب بالضبط .. إنها لا تعلم أى شيء .. لا تعلم أن العملية قد تمت .. لا تعلم أن ربع ساعة قد مرت على وجودها مع الطبيب .. إنها مثل المريض الذى حقنوه بالمخدر

فيسأل الطبيب متى سيقوم بإجراء العملية فيكتشف أن الطبيب قد انتهى منها لكنه لم يشعر بأى شيء بسبب المخدر .

هل نجحت العملية ؟

يظن المهندس (عزيز) أنها نجحت .. فطالما أن زوجته استقبلته جيداً فهذا يعنى بالنسبة له أنها نجحت .

أما د. (بيتر) فكانت له نظرة مختلفة .. فما يحدث أمامه لا يدل على أى شيء .. بالعكس .. قد يدل أكثر على فشل العملية .. فالعملية عبارة عن إعادة المفقود من ذاكرتها إليها فكيف يعلمون أن الهدف من العملية قد تم ؟

قال المهندس وهو يصافح الطبيب :

— هل يمكننا الذهاب الآن ؟

ابتسم د. (بيتر) وقال :

— طبعاً .

— هل هناك مرة أخرى ؟

— لا .. هذه آخر مرة .. لا تحتاجون لزيارتي مرة أخرى .. فعلت ما أستطيع تنفيذه .

وهذا ما أراده د. (بيتر) بالضبط ..

وعندما سألته المهندس (عزيز) فيما بعد عن سبب هذا التصرف .. وكانا وحدهما في ذلك الوقت .. أجابه قائلاً :

— لقد أجريت لها العملية .. ولكنى لم أختبرها .. لا أعلم إن كانت قد نجحت أم لا .. هل استعادت ذاكرتها أم لا .. لذا استدعيت أمها ثم استدعيتك لتشعر بالأمان أكثر قبل دخولك عليها .. ولتكون بجوارها عندما تكتشف ذكرياتها العائدة .. إن ذاكرة (نادين) كالكتاب الكبير أو خزانة بنك عملاقة بها أدراج كثيرة جداً .. جاء د. (نجيب) وأغلق بعض الأدراج بأقفال وأرقام سرية بحيث لا تستطيع (نادين) فتحها أبداً .. أما أنا فقامت بفتح هذه الأدراج لها .. تركتها مفتوحة لكنها لا تعلم ذلك .. تعتقد أنها لا زالت مغلقة .. فكان لا بد أن أنبئها .. لأعرف رد فعلها لما ستجد داخل هذه الأدراج .. كان لا بد أن أذكرها بهذا الشخص لأعرف إن كانت قد استعادت ذكرياتها معه أم لا .. ولأنه ليس لدى أى صورة له فلم أجد أمامي سوى نطق اسمه أمامها .. وعندما رأيت رد فعلها علمت أن العملية قد نجحت .. قد تندش من حديثي .. لكنى أراها قد نجحت لأن الهدف من العملية فى الأساس هو استعادة ذكرياتها وليس تحسين علاقتك

شكره المهندس وهو يشعر من داخله أنه قد تم خداعه .. كيف يتأكد أن الطبيب قام بعملية أصلاً ؟ .. ربما جلس يتحدث مع زوجته ربع ساعة ثم خرج ليعلم لهما أن العملية تمت .

و فجأة ..

حدث ما لم يتوقعه قط ..

سمع آخر اسم يتمنى سماعه .

(ياسين) .

* * *

التفت المهندس إلى د. (بيتر) وبداخله ألف سؤال .. لماذا ينطق هذا الاسم بالذات فى هذه اللحظة ؟ ما هو غرضه من وراء ذلك ؟

لمح ابتسامة خبيثة على شفתי الطبيب ..

رأى (نادين) تتوقف مكانها .. تنتظر له مندهشة ثم تملص يدها من يده ..

لم يكن يعلم أن (نادين) فى تلك اللحظة تحاول تذكر هذا الاسم .. (ياسين) .. وكل ما يتعلق به ..

العاطفية بها .. لقد أخبرتك أن العملية أفضل حل لمشكلتكما وفيها مجازفة كبيرة ولقد قبلت المجازفة .. لا يوجد ضمان .. لقد قمت بما يمليه على ضميري المهني .. أعدت لها ما فقدته من قبل ودون علمها .. أعدته لها دون علمها أيضًا .. وتركت الخيار لها فإما أن تستمر معك أو تعود له .. ولقد اختارت .

لكن .. من اختارت بالضبط ؟

* * *

سمعت (نادين) الاسم الذى نطقه د. (بيتر) ..

(ياسين) ..

هذا الاسم مأثوف لها ..

ذاكرتها تعمل بصورة جيدة ..

إسماعيل ياسين .. محمود ياسين .. ياسين العوضى ..

ياسين العوضى

ياسين العوضى

وظل الاسم الأخير يتكرر فى ذهنها ..

أين هو ؟

لماذا لم أتزوجه ؟

راحت تبحث بذكرتها عن سبب فقدانها له ..

ابتسم المهندس (عزيز) لها فابتسمت له بارتباك وعقلها يحاول التذكر ..

كيف تزوجت المهندس (عزيز) وتركت حبيب قلبها د. (ياسين) ؟

ما هى آخر مرة رآته فيها ؟

قسم الشرطة ..

كان يكتب تعهدًا بعدم التعرض لها .. كيف ؟

تذكرت ..

لقد حاول الحديث معها وهى قاومته وقالت : إنها لا تتذكره ثم حاول المهندس (عزيز) الدفاع عنها وضربه ..

نظرت لزوجها بغضب وقالت :

— لماذا ضربته ؟

لم يفهم المهندس سؤالها .. ونظر إلى د. (بيتر) يطلب مساعدته .. لكن الأخير كان يقف مبتسمًا وهو يرى نتيجة العملية أمامه ..

ثم تذكرت (نادين) ذلك الطبيب الساحر .. د. (نجيب (الشارودي) ..

سألت أمها :

— لماذا ذهبنا له ؟

حاولت تذكر ما حدث خلال الجلسة .. لكنها لم تتذكر .. لم يستطع د. (بيتر) أن يعيد لها هذا الجزء المجهول .. ربما لأنه ليس موجودًا أصلًا في ذاكرتها .. ربما قام د. (نجيب) بعملية السحرية بعيدًا تمامًا عن ذاكرتها .. ربما أوقف ذاكرتها قبل العملية وأعاد تشغيلها بعد العملية .

تذكرت (نادين) أنها تغيرت في تعاملها مع حبيبها د. (ياسين) بعد خروجها من عند الطبيب الساحر .. لا بد أنه هو الذى جعلها تنساه ..

حاولت فهم الأمور وتفسيرها ..

لكن .. لماذا انتبعت لكل هذا الآن ؟

هل فقدت جزءًا من ذاكرتها واستعادته الآن ؟ هل هذا يعنى أن د. (بيتر) قام بعمل شيء فى عقلها خلال الدقيقة التى جلسها معها ؟

هل كانت دقيقة حقًا كما أخبرها ؟

مد المهندس (عزيز) يده إليها ليزيل عنها الحيرة لبعض الوقت وقال :

— هيا بنا .

أبعدت يدها عن مرمى يده وقالت بخوف :

— إلى أين ؟

حاول الابتسام وقال :

— بيتنا .

سألته بكل حيرة :

— كيف تزوجتك ؟ كيف ؟

كاد أن يبكى وهو يجيبها :

— لأنك أحببتى .

بكت (نادين) وقالت :

— وكيف أحببتك من الأساس ؟

وارتمت فى حضن أمها لتفرغ دموعها .. وراحت تسألها :

— أين (ياسين) ؟ أين ؟ لماذا لا أعرف أى أخبار عنه ؟ أين هو ؟ هل مات ؟

نظر المهندس (عزيز) بكل غضب للطبيب الذى ظل محتفظاً بابتهسامته وقال :

— أرايت ؟

وخرج من العيادة على الفور .. لكنه عاد إليه بعد ذلك بيوم ليسأله عن سر تصرفه .

— لماذا قلت اسم (ياسين) ؟

— لقد أجريت لها العملية .. ولكنى لم أختبرها ...

إلخ إلخ .

* * *

44 - النهاية ..

من بقايا المذكرات المحترقة للسيدة (ماجدة) :

« حلمت اليوم حلمًا غريبًا جدًا .. لو أخبرتك د. (ياسين) به سيعتقد أنى مجنونة .. لقد بدأت أشك فى صدق أحلامى بسبب هذا الحلم .. لقد حلمت بثورة كبرى فى مصر فى يوم 25 .. يخرج فيها الشعب كله .. وسوف يسجن كبار المسؤولين فى الدولة .. »

* * *

كانت الأم تقيم فى فندق منذ وصولها .. فعادت ابنتها معها بدلاً من العودة مع زوجها .. ظلت (نادين) تستعيد ذكرياتها طوال الليل والنهار وعلى لسانها جملة واحدة :

— لا بد أن نعود إلى مصر .. لا بد أن أرى (ياسين) .. لا بد أن أطمئن عليه .

وتبكى أمام أمها ..

أمها تراها .. فتشعر بالأسف على حال ابنتها والندم على ما فعلته بعقلته ..

Looloo

www.looloolibrary.com

وأنها أفسدت حياتها ..

نقول لها كلمة واحدة فقط ألف مرة :

— سامحيني .

وابنتها تسأل نفسها .. هل تسامحها على ما فعلته بذاكرتها دون علمها ؟ أم تقصد أن تسامحها على أنها فرقت بينها وبين حبيبها ؟ أم تسامحها على أنها زوّجتها لشخص آخر غير الذي أحبه ؟

* * *

طلبت (نادين) الطلاق من زوجها هاتفياً .. فزارها في الفندق

وكان اللقاء الأخير بينهما ..

قال المهندس (عزيز) لها :

— لقد أحبيتك ولم أحب في حياتي أحداً أكثر منك .. لقد أحبيتك أكثر من نفسي .. بذلت ما بوسعي لأسعدك .. فهل هذا جزائي في النهاية ؟ أن تحرميني منك ؟

قالت (نادين) وهي تمسح دموعها :

— أعلم هذا وأعلم كل ما ستقوله .. فانا أتذكر جيداً حسن معاملتك لي وحبك لي .. ربما تكون أفضل زوج في العالم .. ولكنني فعلاً أحب أحداً آخر غيرك .. ولا أتصور أنني تزوجت غيره .. أنا كنت أتمنى الموت على الزواج من غيره .

صرخ في وجهها قائلاً :

— ما ذنبي أنا ؟

ردت عليه قائلة :

— وما ذنبي أنا أيضاً ؟

ثم أردفت :

— أنا لست لك .. لم يكن مقدر لنا أن نتزوج .. ولا أصدق أنني تزوجتك .. لكنني أتذكر ذلك جيداً .

— لقد تزوجنا .. وهذا يعني أنه كان مقدرًا لنا أن نتزوج .

هزت (نادين) رأسها في عدم اقتناع وقالت :

— لو عشت حياتي ألف مرة سأتزوج د. (ياسين) في كل مرة .. وحتى لو كان أسوأ زوج في العالم .. سوف أتوجه ولن

أندم .. لأننى أحبه فوق ما تتصور .. سأتحمله بكل عيوبه ..
لكنك حتى لو كنت أفضل زوج فى العالم لا أستطيع البقاء معك
يوماً آخر بعد الآن .. صدقتى .

كتم المهندس (عزيز) مشاعره وتماسك ليقول :

— أنت طالق .

* * *

إذا كنت تتصور أن العدد القادم طالما أنه يحمل اسم (حالة
نوستالجيا) Nostalgia فإنه يعنى (حالة الحنين إلى الماضى)
وهكذا تكون قد خمنت أحداث الرواية كاملة .. أحب أن أخبرك أن
الموضوع أكبر من ذلك بكثير .. وأخطر مما تتصور ..

ولكن هذه حالة أخرى ..

حالة خاصة جداً ..

جداً جداً ..

جداً ..

تمت بحمد الله

دعونا نتحدث هنا عن إبداعات القراء التى تصلنى عبر الإيميل ..
سأشكر ما أعجبنى منها دون أى تعليق قد يفسدها سواء بالثناء
أو بالنقد .

* * *

نبدأ أول لقاء فى (حالة إبداع) مع الصديقة الموهوبة : هبة
الله محمد حسن السيد ..

أرسلت مجموعة قصص قصيرة .. اخترت منها هذه القصة .

(شخص متميز)

أنا شخص متميز .. هذا ما أدركته بعد مراجعة طويلة لمشوار
حياتى حتى الآن .. شخص متميز جداً وإلى أقصى حد .

إننى أفضل دائماً فيما ينجح فيه الآخرون .. قد يبدو لك هذا
سخيفاً أو مضحكاً لكن لا تنكر أنه شىء مميز . أن تعيش حياتك
مثل الآخرين معناه أنك مجرد فرد فى القطيع ؛ تضحك على ذات
دعاباتهم السخيفة المتكررة ، ترتدى ملابسك مثلهم ، تتزوج
مثلهم وفى النهاية تموت مثلهم باختصار يمكن استبدالك بأى
شخص آخر بمجرد أن يجز جزار الموت رأسك الفارغ ..

حالة إبداع

أهلاً بكم ..

هذه أول مرة أتحدث فيها إليكم بلسانى وليس بلسان البطل
د. (ياسين العوضى) .. ربما يغلق البعض الرواية الآن ويكتفى
بما قرأه منها .. لا يهمه فى الرواية سوى ما يقوله البطل فقط ..
ما يشعر به البطل فقط .. لا يهمه المؤلف فى شىء .. وهكذا
تبدأ الغيرة دوماً بين المؤلفين وأبطال رواياتهم .

ينال الأبطال الشهرة الواسعة .. بينما يظل المؤلف طى النسيان ..
من منكم يستطيع إخبارى بمبتكر شخصية (جيمس بوند) ؟ ..
أو الذى اخترع (أرسين لوبيين) ؟ أو (سوبر مان) ؟ أو
(شرلوك هولمز) ؟ أو (طرزان) ؟ .. القليل منكم يعرف ..
لكن الجميع يحفظ أسماء الأبطال وربما أسماء أعدائهم أيضاً .

هذا ليس موضوعنا على أى حال .. لن نتحدث اليوم عن
(حالة الغيرة) التى تنشأ بين الأبطال ومبتكريهم .. هذا موضوع
يطول شرحه .. فهناك المؤلف الشهير الذى قتل بطل رواياته
لينتقم منه وليثبت أنه أشهر منه ويمكنه النجاح بدونه .. وهناك
الأديب الذى فوجئ بزيارة من أبطال رواياته .. فضلاً عن البطل
الذى قرر أن يبحث عن مؤلفه ليعرف تفاصيل حياته الباقية .. إلخ .

لذا فبالرغم من سخريتك وسخريتهم المستمرة فبأننى ما زلت
أؤمن بأننى شخص متميز .. منذ الطفولة كنت هكذا ، كل إخوتى
وحتى أبناء الجيران كانوا ينجحون فى سرقة السكر من الرف
العلوى فى المطبخ .. أنا الوحيد الذى كنت وبمجرد تسلقى
للمقعد الخشبى أسمع صوت أمى يهدير :

« توفيق ، ما الذى تفعله عندك فى المطبخ ؟ »

وينهال على الخف البلاستيكى ليظهرنى من خطيئة تمنى
السرقه .

كل زملائى كانوا يزورون إمضاءات أولياء أمورهم على ورق
الامتحانات ذى الدرجات المخجلة ، أما أنا فقد كان أبى دائماً ما
يكتشف الورقة فى ذات اليوم وقبل أن أشرع فى أى إجراء
وقائى .. بمجرد أن يلمح وجهى المصفر حتى يطلب منى أن
أناوله الحقبة فيستخرج منها الورقة وأنال علقه ساخنة تضمن
تفوقى الدراسى على مدار سنوات دراستى كلها .

(سارة) ابنة الجيران اللعوب التى خرجت مع أولاد المنطقة
كلهم ، كان يكفى أن يقترب أحدهم ويصفر بقمه مع بعض كلمات
الغزل حتى تستجيب ، لكن بالنسبة لى لا ، لا داعى
للظن بأنها قد لفظتنى أنا بالذات . كلا الأمر ليس مهيناً إلى هذه

الدرجة . الحقيقة أنها لم تشاهدنى أصلاً ، بل من شاهدنى هو
والدها الذى كان يمر بالمصادفة وأنا أضمر شفتى استعداداً للصغير ،
وهكذا ظل فمى لمدة أسبوع مضمومًا على ذات الوضع ، وفقد
قدرته نهائياً على الصغير والكلام ، وكانوا يدخلون الطعام إليه
بصعوبة بالغة .

بالطبع لا داعى للحديث عن محاولتى الفاشلة للهروب من
المدرسة وأقول محاولتى وليس محاولتى لأنها كانت محاولة
واحدة بالفعل أقلعت بعدها عن أية محاولات أخرى هذا فضلاً عن
إقلاعى عن الذهاب للمدرسة لمدة شهور نظر لإقامتى فى عنبر
الكسور بالمستشفى .. حتى الآن بعدما كبرت وأصبحت موظفاً
محترماً أوقع فى دفتر ضخم للحضور والانصراف ، كنت أفضل
دائماً فى أن أوقع بدلاً عن الآخرين وبالتالى لم يكن أحدهم ليوقع
بدلاً عنى لأننى لم أود له خدمة مماثلة فكنت الموظف الوحيد
تقريباً فى المصلحة الحكومية كلها الذى يحصل على إجازاته
الرسمية فقط .

والآن وبعد أن استعرضت أمامك حياتى من بدايتها .. ألا ترى
بالفعل أننى إنسان متميز . لقد كانت السماء تحرسنى دائماً ،
حمتنى من خطيئة السرقة ، من خطيئة الكذب ، الزنا .. نعم هذا
هو تفسيرى الوحيد .. صحيح أن صوت صديقى القديم ما زال
يدوى فى رأسى :

— « إنك جبان .. لقد كنت دائماً تخاف ، تخاف من كل شيء .. تخاف أن تراك أمك وأنت تسرق السكر ؛ فكانت بالتالى تراك .. تخاف أن يعرف والدك فكان يعرف .. تخاف ، تخاف .. »

كان اللعين قاسياً .. لم يكمل كلامه لكننى فهمت حتى ما لم يقله .. لقد كانت الخطيئة فى دمي لكننى كنت أجبن من أن أخطئ ، لكننى سأتب له الآن أننى أشجع من أى أحد آخر .. كل الناس تخاف الموت لكننى لن أخافه .. نعم أنا أموت الآن .. لماذا إذن كنت أستعرض شريط حياتى ؟

السيارة المقلوبة على جانب الطريق .. دمي الذى أشعر به ينزف منى بغزارة ، لكننى سأكون شجاعاً لن أحاول أن أزحف من السيارة ، لن أحاول أن أبحث عن فرصة للحياة . نعم ، لن أكون جباناً فى مواجهة الموت .. أرجوك لا تتكلم ، لا تسمعنى تلك العبارة : أننى أجبن من أن أحارب الموت .. أجبن من أن أواجه الحياة مرة أخرى .. لا تقل هذا أرجوك .. دعنى أموت فى هدوء وأنا أحب نفسى ولو لمرة واحدة أخيرة !!

(تمت بحمد الله)

* * *

القصة التالية بقلم الصديق : عبد الرحمن صلاح جاويش —
محافظة الشرقية
القصة بعنوان ...

(إلى صديق)

(ثاحبى) .. أين أنت ؟

نعم أقولها لك كما قلتها لى أول مرة رأيته فيها ، عندما كنا فى عمر الزهور .. أتذكر ، بالتأكيد تذكر .. لأن من أقل الذكريات تطيراً هى ذكريات الطفولة .

أتذكر حين كنت أنت ذلك الصبى المشاغب النحيل الأسمر ذا الشعر الخشن ..

وكنت أنا ذاك الولد البدين الانطوائى ، ذو شعر على شكل خواتم أو (مفلفل) ، والذى كان يبدو كريبها على رأس طفل فى حجمى القصير العريض .

أول يوم دراسة لى فى حياتى .. هناك وجدتك .. لا تعباً بصراخ الأطفال من حولك .. ولا تعباً بنظرة الناس إليك إذا رأوك جالساً وسط الفصل .. جالساً واضعاً قدماً صغيرة جداً فوق الأخرى .

نظرت لك فى إعجاب وتمنيت أن أكون مثلك .. تمنيت أن أكون صديقاً لك .

وظللت أنظر إليك وقتاً طويلاً .. حتى جاء ذلك اليوم .. حين جلست جوارك وقلت لى شيئاً مضحكاً وظللنا نقهقه أثناء الحصة .. حينها قالت لنا المعلمة :

(بس يا تحفة منك ليه) .

وظللنا طوال يومين متواصلين نردد هذه السببة الطريفة ونضحك عليها كثيراً حتى صرنا أصدقاء .. بسبب (تحفة) .

ثم كبرنا بضع سنين ، أحسنا بالرجولة مع أن عمرنا لم يتجاوز العشر سنين .. ومع هذا الإحساس تنامى بداخل كل منا شعور طفولى جميل نحو (منة) .

(منة) .. أقسم لك بأننى أراها فى عقلى الآن .. بضحكتها الصبوح .. وابتهاماتها الجذابة .. وأناقتها المتمعدة .. لست متأكداً ولكنى أعتقد أنها كانت تشعر بمشاعرنا .. وكانت تسعد لها وتطرب .

والحقيقة التى لم أجروء على قولها لك سوى الآن .. هى أننى كنت أهتم بها بتلك الطريقة الطفولية الطريفة .

ويا له من حب .. ليس قائماً على مصلحة أو شهوة .. كان شئ براءة الحمل .

ويا لها من صداقة أيضاً تلك التى كانت بيننا .. لذا ظللت أردد دوماً أنها لا تهمنى .. وما جعلنى أتخذ قراراً بلا رجعة بعدم مصارحتك .. هو تصرحك لى بإعجابك بها .

وظللت أنا أعتقد أننى قد قدمت تضحية لا أحسد عليها .. وعشت حالة من رثاء النفس والتضحية ، أما أنت .. فقد عرفت فيما بعد أنك كنت تشعر بالذنب تجاهى .. فيا لها من مشاعر جميلة ولكنها كانت مؤلمة وقتها بالنسبة لعقلنا البكر .

بعدها بفترة .. لم تعد ذلك الفتى المشاغب النحيل الأسمر .. لقد ظللت أسمر ولكنك امتلأت بعض الشيء كما ظل شعرك الخشن علامة مميزة لك .

والصبى البدين ظل كما هو .. وإن ازداد بدانة على بدانته .. وتحول شعره (المفلقل) إلى شعر ناعم بعض الشيء .. كما ظل انطوائياً بحكم العادة .

ولكن ما لم يتغير هو شعور كل منا تجاه الآخر .. شعور بالحب الذى قد يصل إلى درجة الجنون .

حتى جاء ذلك اليوم المشئوم ..

يوم أن بدأت مرافقة بعض من أصدقاء السوء .. بل هم السوء ذاته .

يومها عرفت أننا لن نعود أبداً كما كنا .

يومها صرت أنت هذا الفتى المشاغب الأسمر فقط .. فقدت نحالتك وفقدت شعرك الخشن فى خضم موضعة حلاقة الشعر تماماً أو (skinhead) .

وظللت أنا هذا الفتى الانطوائى .. وإن لم يعد بديناً جداً كما كان .. وإن احتفظ بشيء من بدانته .

لم أكن أتخيل أن يسمح لى حيانى أن أتحدث إليك بهذه الحرية والطلاقة فى الوصف .. ولكن الوضع الآن لا يحتمل مجاملة .

لن ادعى الملائكية وأنتى لم أنتغير .. ولكنى لم أصر مدمناً للمخدرات .. بل وتاجراً لها .. وقطعاً فإن طبيعة عمل كهذا تتطلب الشجار الدائم بالسلاح الأبيض .. وفى بعض الأحيان النارى .

أنا أبكى الآن على حالك .. أحلف بحق صداقتنا وأقر .. أن دموعى تغرق ملابسى من حزنى على ما وصلنا إليه .. وماذا أملك سوى البكاء والدعاء لك ؟!

بالتطبع لم أتصحك .. لقد خفت منك .. أتتصور أن صديق عمرك قد خاف منك .. ربما ليس أكثر من خوفى عليك ، ولكن الخوف خوف .

وفى يوم قررت نصيحتك .. أخذت منك موعد اللقاء .. ومشيت فى الطرقات قادماً إليك فى ملتقانا المعتاد .. وجدت حشداً من الناس مجموعين حول دراجة نارية .. محاطة بالكثير من الدماء . رأيت جثة مقلوبة على بطنها ، لهذا لن أقدر على وصف الوجه .

انتظر .. أنا أعلم هذه الدراجة .. ألم تبتعها لتسهل عمليات نقل المخدرات ؟ .. أسرقت منك ؟ .. حسناً فلقد لاقى سارقها جزاءه بهذه الحادثة .

أراه الآن مضرجاً فى دمانه .. أقترب لأقول للناس إن هذه دراجة صديقى .. بنفس أرقامها .. وقد سرقت .. وفى نفس الآن اتصل بك لأفركك .

فوجئت برقمك خارج نطاق الخدمة .. ورأيت هاتفاً يشبه هاتفك جوار جثة الميت .. ولكن هذا الأخير كان مهشماً .. لقد كان هذا السارق يقلدك فى كل شيء .. حتى طريقة قص الشعر ..

هنا قال أحد المارة عندما قلب الآخرون وجه الرجل الميت :

— لقد اجتمع حوله مجموعة من المثلثين .. وأوسعوه ضرباً
فى جميع أجزاء جسده .. حتى مات .. وقد شوهوا وجهه كما
ترون .. حتى لم يعد فيه جزء سليم

ما كل هذه الجروح .. بالتأكيد لو رأيته لأخرجت ما فى معدتك ..
فأنا أعلم أنك تكره مظهر الدماء ..

ثم أخرجوا بطاقة التعريف الخاصة به .. إن اسمه هو ذاته
نفس اسمك .. يا لها من صدفة حقاً .

حقاً لا أعلم مكانك الآن .. ماذا تأكل ؟ .. وما سبب إصرار أمك
على ارتداء الأسود .. هذا فال شؤم على جميع أهل بيتك .

سأظل أكتب لك حتى تظهر .. حتى وإن كنت أعلم أنى لن
أراك ثانية .

أعدك أن أبقى بداخلى على هذا الطفل البدين الاتطوانى .
سأنتظرك يا صديقى .

وسأبقى بداخلى صبيّاً أسمر نحيلاً مجعد الشعر ومشاعباً .
حتى وإن كنت أعلم أنك الآن لا تحمل من صفاتك سوى السمرة ..
فلم تعد مشاعباً ولم تعد كثير الحركة .. ولا حتى قليلها .

(تمت بحمد الله)

انتهى لقائنا فى هذا العدد ونستكمل عرض المواهب المتميزة
فى العدد القادم ..
إلى لقاء ..

محمد رضا عبد الله

للنشر فى باب (حالة إبداع) .. أرسل عملك الأدبى على :

mohammedrewayat@yahoo.com

لإبداء الآراء والاقتراحات الخاصة بالسلاسل على :

halat_khasa@yahoo.com



محمد رضا عبد الله



حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسي
يصارع للحفاظ على حياته
والحفاظ على سلامة عقله .

حالتها ...!

أجب عن الأسئلة التالية :

السؤال الأول : علل لما يأتي :

- شعور متناقض عند رؤية (نادين) .. كثير من الحب ، قليل من التوتر ، شيء من الخوف ..

مع جرعات متوازنة من الحزن والحسرة والغضب واليأس .. مع التقلب المستمر .

السؤال الثاني : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس :

أ- المفروض أن ... (أنهض لأصافحها . أظل جالساً مكانى)

ب- من الأفضل أن ... (أرحب بها - أطردها فوراً خشية أن يقتحم زوجها العيادة فى أية لحظة)

ج- أحاطبها بـ ... (اسمها الحقيقي - اسم شخصيتها الجديدة)

د- أطلب منها أن ... (تجلس على المقعد - تسترخى على الشيزلونج)

العدد القادم

حالة نوستالجيا



الخط الساخن

19350

للشكاوى - الاقتراحات - الدعم الفني - للتواصل

العربية الحديثة

للحوار والتفكير النقدي والمناقشة

الشمئ فى مصر 500

وما يعادله بالـ دولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم